



جمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



الرقم التسلسلي: 2019/

رقم التسجيل: 1435084386

دراسة شخصية صالح باي (1771-1792م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في:

شعبة : التاريخ تخصص : تاريخ الجزائر

الأستاذ المشرف

د. يعيش محمد

إعداد الطلبة :

حلوة حسيبة

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	د. أحمد مسعود
مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	د. محمد يعيش
ممتحنا	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	د. والي إبراهيم

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/2018-2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
أما بعد:

أود أن أهدي هذا العمل المتواضع إلى
من قال فيهما المولى
عز وجل:

إلى أمي الغالية "خديجة" رحمها الله وجعل
مثواها جنة الفردوس وأبي الحنون
"عمر" أهدي ثمرة جهدي وعملي وثمرة
السنين التي مضت أسأل الله عز وجل أن
يحفظ أبي وزوجته وبالأحرى أمي " رزيقة
" ويطيل عمرهما.

إلى والدي زوجي أمي " تونس" وأبي "
مناد"

إلى زوجي العزيز وابنتي الكتكوتة
سيرين حفظهما الله وأطال الله في عمرهما
إلى كل إخوتي
إلى عائلة "صادلي وحلوة"



شكر و عرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل
{ وَإِذْ تَأْتِيَنَّكُمْ لَنَا بِشُكْرٍ لَّيْسَ كَشُكْرِكُمْ لِأَلِّفْنَاكُمْ بِنُحُورِكُمْ لِيَخْلُ مِنْكُمْ ذَكَرَ } الآية رقم: (07) سورة
إبراهيم

أتقدم بخالص الشكر الجزيل و العرفان بالجميل و الاحترام و التقدير لمن
غمرني بالفضل و اختصني بالنصح و تفضل علي بقبول الإشراف على
مذكرة الماستر أستاذي و معلمي الفاضل الأستاذ "يعيش محمد" الذي
سهل لي طريق العمل ولم يبخل عليا بنصائحه القيمة ، فوجهني حين
الخطأ وشجعني حين الصواب ، فكان قبس الضياء في عتمة البحث
وكان نعم الناصح ومنحني الثقة و غرس في نفسي قوة العزيمة ولم يدخر
جهدا ولم يبخل عليا من وقته الثمين
أبقاه الله ذخرا لطلبة العلم و جعل ذلك في ميزان حسناته و أرضاه بما قسم
له

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ
وفي الأخير أتقدم بالشكر إلى زوجي الذي كان سند لي في إعداد
هذه المذكرة

مفصلة

مقدمة:

تعد مدينة قسنطينة عاصمة بايلك الشرق ، من أكبر المدن في الشرق الجزائري وأشهرها ، وذلك من الناحية الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والعمرانية وقد ساعد على هذا التطور و الاستقرار السياسي الذي عرفته البلاد خاصة في نصف القرن الثامن عشر ميلادي.

وقد تعاقب على المدينة مجموعة من البايات تركوا بصماتهم في شتى المجالات حيث يعتبر صالح باي من أشهر الشخصيات التي ما تزال إنجازاتها شاهدة في معالم المنطقة وكان لها الأثر الفعال في تاريخ الشرق الجزائري نظرا للمكانة التي احتلها في تاريخ قسنطينة وسمعته التي إكتسبها بين حكام الجزائر في العهد العثماني ، والشعبية التي تمتع بها في أوساط القسنطينية خاصة والشرق الجزائري عامة وهذا راجع لقيامه بأعمال عظيمة من خدمات إجتماعية وثقافية وعلمية وتنظيمات إقتصادية ومنشآت عمرانية ، ولهذا حاولت الوقوف على شخصية صالح باي وأعماله (1771-1792م).

ولمعالجة هذا الموضوع ارتأيت أن أطرح الإشكالية التالية:

إرتبط إسم صالح باي بجملة من الشواهد التاريخية التي ماتزال تحاكي الزمن وتقف في وجه رياح النسيان وفي شتى المجالات : فما هي شخصية صالح باي؟

ولا شك أن هناك تساؤلات أخرى تحتاج إلى إجابة منها ؟

فيما تمثلت إنجازاته ؟ وكيف كانت نهايته؟

ومن العوامل التي دفعتنا لإختيار هذا الموضوع ما يلي:

أ- دوافع موضوعية :

-إضافة ما يمكن إضافته للمكتبة الجامعية من خلال التعريف بهذه الشخصية .

ب- دوافع ذاتية:

- الرغبة في دراسة شخصية صالح باي كونه من أشهر بايات قسنطينة.

-محاولة تقديم نظرة شاملة حول شخصية صالح باي عن طريق تعريفه ودراسته من مختلف الجوانب.

وقد فرضت علينا طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي ، الذي يتناسب مع مثل هذه المواضيع.

وقد قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة حيث تناولنا في الفصل التمهيدي الإطار العام لبابليك الشرق والتي تطرقنا فيه إلى الحدود الجغرافية لبابليك الشرق الذي يعتبر من أكبر الأقاليم مساحتا وسكانا وكذلك الإطار التاريخي وتنظيمه الاجتماعي والإداري وقوته العسكرية.

أما في الفصل الثاني فقد خصصناه إلى نشأة صالح باي وخدماته والتي تطرقنا فيه إلى نشأة صالح باي من ناحية مولده وعائلته وخصاله وتوليته ، إضافة إلى أهم خدماته الاجتماعية والثقافية وسياسته التعليمية.

وفي الفصل الثالث تطرقنا لأعمال صالح باي ونهايته. فوضحنا فيه الأعمال الحربية التي قام بها من حملات داخلية وخارجية ، وتنظيماته الإقتصادية والإدارية وأهم منشآته العمرانية ، وكذلك نهايته التي كانت مأساوية.

ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا على المادة العلمية من مصادر ومراجع نذكر منها مذكرات احمد الشريف الزهار ، ومحمد الصالح العنترى في فريدة منسية أو تاريخ قسنطينة ، الذين عايشا فترة صالح باي ومن ثم تقديم معلومات تنير لنا

منجزاته ، بالإضافة إلى مصدر محمد مهدي بن علي شعيب في كتابه أم الحواضر من أخبار وأثار لصالح باي ، ومصدر آخر لمجهول عنوانه تاريخ بايات قسنطينة المرحلة الأخيرة.

أما فيما يخص المراجع نخص بالذكر ابو القاسم سعد الله كتابه تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، وناصر الدين سعيدوني في كتاب دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني بالإضافة إلى كتاباته الأخرى وكذلك فاطمة الزهراء قشي من خلال كتاب قسنطينة في عهد صالح باي البايات.

والحقيقة أن تناولنا لهذا الموضوع لم يكن سهلا حيث صادفتنا الكثير من العراقيل والصعوبات أهمها:

-قلة المعلومات حول صالح باي.

-إضافة إلى ضيق الوقت الذي لم يترك لنا المجال للتعمق أكثر في الموضوع.

الفصل التمهيدي : بايلك الشرق

أولاً : الحدود الجغرافية للبايلك الشرق

ثانياً : الإطار التاريخي لبايلك الشرق

ثالثاً : التنظيم الاجتماعي لبايلك الشرق

رابعاً : التنظيم الإداري والقوة العسكرية لبايلك الشرق

أولا : الحدود الجغرافية لبايلك الشرق :

يمتد بايلك الشرق الجزائري على مساحة جغرافية واسعة قدرت ب 370 كيلو متر ، و160 كيلو متر عرضا¹، يحد بايلك الشرق شمالا البحر الأبيض المتوسط ، ومن جنوب الصحراء إلى ما وراء بسكرة ووادي سوف في حوض ريغ ، واغرغر²، أما الجهة الشرقية فيشترك في حدوده مع تونس³، والحد الفاصل بين القطرين هو وادي سراط والذي ينبع من بلاد بني مراد الواقع إلى الشرق من الاوراس⁴. أما الجهة الغربية نجد جبال الببيان ووادي السمار الذي يمر بقرية بني منصور ويصب في البحر قرب بجاية ، وسهل وادي الساحل⁵، ويدخل أيضا ضمن إقليم البايكك برج حمزة (البويرة)، لأن القائد المكلف به يعين من قبل باي قسنطينة⁶، هذا وقد أشار مؤرخ لآخر إلى أن بلدة سيدي عيسى هي الحد الفاصل بين بايلك الشرق وبايلك التيطري⁷.

وقد قسم بايلك الشرق من الناحية الجغرافية والمناخية إلى عدة مناطق⁸ وهي كالتالي :

أ- المنطقة الساحلية :

- 1 عزالدين بومزو ، الضباط الفرنسيون والإداريون في إقليم الشرق الجزائري ، ارنست مرسييه نموذجاً ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008 م .
- 2 محمد الصالح بن العنترى، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم عليها أو تاريخ قسنطينة ، مراجعة وتقديم وتعليق :ديحي بوعزيز ،الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية 1991م ،ص17 .
- 3 ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي 2000م ،ص155 .
- 4 أحمد الشريف الزهار ، مذكرات احمد الشريف الزهار ، نقيب إشراف الجزائر ،تقديم وتعليق :احمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1979 ، ص 45 .
- 5 أرزقي شويتم ، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني ، 1519-1830م ، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2005 -2006م ص 32 .
- 6 ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 324 .
- 7 محمد مقصودة ، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519 - 1830 ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران ، 2014/2013م ، ص 30 .
- 8 محمد الصالح، بن العنترى ، المصدر السابق ، ص 17 .

وتتكون من سلاسل جبلية محاذية للساحل المتوسط¹ ، ابتداء من بجاية وانتهاء بالقالة وتتميز جبال هذه المنطقة بالتدرج في ارتفاعها من الغرب الى الشرق وهي مرتفعة² ، أما عن المناخ السائد في هذه المنطقة فيتميز بالاعتدال في درجة الحرارة وارتفاع مستوى التساقط الذي يزيد غالبا عن 700مم ويصل في بعض الأحيان إلى 1000 مم في المناطق الجبلية مثل: القل والقالة ومرتفعات البابور ، أما تساقط الثلوج فيقتصر على المرتفعات الجبلية مثل جبال البابور التي يصل فيها مدة تساقط الثلوج إلى 156 يوما في السنة وما يميز هذه المنطقة هو اعتدال المناخ³ ، وهذا مآدى إلى وجود غطاء نباتي كثيف .

ب- منطقة الهضاب أو السهول المرتفعة :

وتنقسم هذه المنطقة إلى إقليمين : إقليم شرقي يمتد حتى حدود تونس وإقليم غربي يشمل الجهات الغربية حتى جبال البيبان ، وتعتبر مدينة قسنطينة نقطة الفصل بين الإقليمين أما المناخ السائد في هذه المنطقة فيتميز بقلة الأمطار وعدم انتظامها بالمقارنة مع المنطقة الساحلية إذ تتراوح نسبة تساقط الأمطار ما بين 400-800 ملم سنويا في الشمال ، ويقل نمو الغطاء النباتي ، فالمنطقة تفتقر إلى الشروط المناخية لنمو بعض أنواع النباتات وهذا يؤثر سلبا على الإنتاج الفلاحي بالدرجة الأولى⁴ .

ج - المنطقة الجبلية الجنوبية :

تتكون هذه المنطقة من سلاسل جبال الحضنة التي تشرف في جهتها الجنوبية على الهضاب العليا وجبال الاوراس ، ومرتفعات النمامشة وتبسة⁵ ، وهذه المناطق يميزها

¹ فلة قشاعي ، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837 ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 1989-1990 ، ص2 .

² احمد السيساوي ، البعد البايكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1838-1871 ، رسالة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة قسنطينة 2 ، 2013 / 2014 ، ص 14 .

³ فلة قشاعي ، مرجع سابق، ص 3 .

⁴ نفسه، ص3 .

⁵ عزدين بومزو ، مرجع سابق ، ص45.

المناخ الصحراوي وتساقط الأمطار غير منتظم .

د- المنطقة الصحراوية :

تشمل هذه المنطقة الصحراء الشرقية التي تتميز بالجفاف وبارتفاع درجة الحرارة التي تصل في بعض الأحيان إلى 55° في الظل ، كما هو الحال في مدينة تقرت ، كما تتميز بقلة الأمطار والتي تكاد تنعدم في بعض المناطق وهبوب رياح حارة تعمل على إثارة زوابع رملية قوية ، وكما تخضع المنطقة إلى تأثيرات الضغط الجوي المرتفع ، مآدى إلى الجفاف الذي أثر في نوعية المناخ حيث أصبح المناخ جافا قاريا شديد البرودة ليلا في الشتاء ومرتفع الحرارة أيام الصيف¹.

ثانيا : الإطار التاريخي لباليك الشرق .

بعد سقوط دولة الإسلام في الأندلس أواخر القرن الخامس عشر ميلادي استطاع الإسبان السيطرة على معظم المدن الساحلية الجزائرية ما أدى بالسكان إلى الاستنجاد بالعثمانيين الذين قدموا منذ سنة 1516 واحبطو أطماع الغزاة الإسبان² ، بإعتبار قسنطينة هي المدينة الثانية بعد الجزائر العاصمة في العهد العثماني ، حيث كانت عاصمة الشرق وهنا نجد عدة إختلافات في الآراء حول وصول العثمانيين إليها ، " فالأنبيري مثلا يجعله سنة 927 هـ -1526م أي في عهد خير الدين باشا"³.

وهناك من يرى أن دخول العثمانيين لمدينة قسنطينة كان بعد انتهاء الحكم الحفصي بتونس أي في حدود 933 هـ -1536م⁴، في حين يرى مؤرخ قسنطينة الشيخ أحمد المبارك بن العطار في كتابه تاريخ بلد قسنطينة أن دخول الترك كان عام 925 هـ -1520م،

¹ فلة قشاعي ، مرجع سابق ، ص6-8.

² محمد الصالح بن العنتري ، مرجع سابق ، ص 26 .

³ يمينة سعودي ، الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية ، مذكرة ماجستير في الأدب الجزائري القديم جامعة منتوري قسنطينة ، 2006/2005، ص 30.

⁴ أحمد بن المبارك بن العطار ، تاريخ بلد قسنطينة ، 1790-1870، تحقيق وتعليق وتقديم ، عبد الله حمادي ، دار الفانز للطباعة والنشر والتوزيع ، قسنطينة ، 2011، ص48.

بعد أن هاجمها حسن قائد خير الدين باشا ، أما المؤرخ العنتري فيجعله في عهد فرحات باي سنة 1552 م ، ويتجلى لنا من الأقوال السالفة الذكر والتي تتميز بالإختلاف والتباين في تحديد إخضاع المدينة تحت الحكم العثماني، إن الحكم العثماني قد استقر تدريجيا ، وهذا ما جعلنا نوفق بين هذه الآراء والأقوال ، وكل هذا يرجع إلى الخلافات السياسية آنذاك بين مؤيد ومعارض للتواجد العثماني في قسنطينة ¹ .

ثالثا : التنظيم الاجتماعي لبائلك الشرق .

أ- السكان :

باعتبار إقليم الشرق الجزائري من اكبر الأقاليم من حيث المساحة ، فقد اعتبر أيضا الإقليم الأكثر سكانا في إيالة الجزائر ² ، حيث انه لم تكن هناك إحصائيات دقيقة تثبت العدد الإجمالي لسكان بايلك الشرق ³ ، إذ انه توجد اختلافات في بعض الإحصائيات كما يوجد أيضا اتفاق حول عدد سكان مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني ، حيث نجد " وليام شالر " القنصل الأمريكي في الجزائر يحدد سكان قسنطينة حسب الأهالي بحوالي 25 الف نسمة في ذلك الوقت ⁴ ، في حين ان بعض المراجع تفر أن عدد السكان في مدن الشرق الجزائري لا يمثلون سوى 3% ¹ وهذا باعتبار أن سكان بايلك قسنطينة كانوا ريفيين بنسبة 95% ² ،

¹ يمينة سعودي ، مرجع سابق ، ص 30.

² الإيالة : أي المقاطعة أو المحافظة أو الإقليم .واستبدلت بعد بالولاية ، وهي اكبر التقسيمات الإدارية المعتمدة في الدولة العثمانية وقسمت الإيالة إلى سناجق و السناجق إلى أقضية والأقضية إلى نواحي وقرى ، وينظم : محمود عامر : المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية ، مجلة الدراسات التاريخية العددان 17،18 كانون الثاني حزيران 2012 ، دمشق ، ص380.

³ عزدين بومزو ، مرجع سابق ، ص 49.

⁴ وليام ، شالر ، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م ، تعريب وتعليق وتقديم: إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1982،ص 36 .

⁵ محمد العربي الزبييري ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1972 ، ص 47 .

⁶ ابو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830 ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1989 ، ط3 ، ص 76 .

وقد قدر بعض المؤرخين عدد سكان مدينة الجزائر بمائة وعشرين ألف نسمة، وجعلوا سكان مدينة قسنطينة مائة ألف نسمة ، كما وصفت مدينة قسنطينة على أنها آهلة بالسكان في القرن 18 وأنها أجمل من مدينة الجزائر ، وهناك أيضا من يورد أن عدد سكان قسنطينة بلغ قبيل الإستيلاء الفرنسي لها حوالي 40 ألف نسمة³ .

وذكر بعض الضباط الفرنسيين في إحدى تقاريرهم ان عدد سكان المدينة في العهد العثماني وقبيل الاحتلال الفرنسي يتراوح ما بين 25 و30 ألف نسمة من حضر ويهود وعرب⁴ , وفي بداية الاحتلال الفرنسي⁵ قدر أحد الفرنسيين عدد سكان بايلك قسنطينة بحوالي مليون ونصف من عدد السكان الإجمالي للجزائر والبالغ عددهم حوالي ثلاث ملايين نسمة⁶ .

ويمكن أن نقول أن هذه النتائج مطابقة للواقع آنذاك وهي أن عدد سكان الشرق الجزائري كان حوالي مليون ومائة وواحد وثلاثين ألف نسمة ، في حين ذهب بعض الدارسين أن اعتبار نسبة 5 % هي النسبة الإجمالية لسكان الجزائر ، وعلى هذا الأساس يكون عدد سكان الريف في الشرق الجزائري حوالي مليون نسمة والعاصمة الشرقية قسنطينة لا يقل عن 30 ألف نسمة⁷ .

¹ مصطفى الأشرف ، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة: حنفي بن عيسى المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983 ، ص 219 .

² يمينة سعودي ، مرجع سابق ، ص 85 .

³ محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص 85 .

⁴ مؤلف مجهول ، أخبار بلد قسنطينة وحكامها، دراسة وتحقيق ، رياض بولحبال ، مذكرة ماجستير في الدراسات العليا ، جامعة منتوري قسنطينة 2009-2010 ، ص 22 .

⁵ أحميدة عميراي ، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ، دار البعث، قسنطينة ، 2002 ، ص 20، 21.

ب- فئات مجتمع بايلك الشرق :

لقد تطرق العديد من الأوروبيين في دراساتهم إلى تقييم المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني وقسموه إلى عدة فئات معتمدين في ذلك على عنصر العرق¹ ، وعلى هذا الأساس أيضا تم تقسيم سكان إقليم قسنطينة من طرف الفرنسيين إلى أعراق متميزة وهي : القبائل ، العرب ، الأتراك ، الكراغلة ، واليهود² .

1. القبائل :

وهي فئة تختلف عن باقي سكان البايك وهم يعتبرون السكان الأصليين للبلاد³ يتميزون بالشجاعة والعناد ولا ينشغلون بالمستقبل إلا قليلا ويتخذون من الجبال الوعرة حصونا تحميهم من كل هجوم ، كما يعيشون على البساطة⁴ .

2. العرب :

وهم البدو المنتقلون يسكنون الخيام مجتمعين فيها بين 50 و100 خيمة يطلق عليها اسم الدوار⁵ ، تتميز حياتهم بالترحال بين الشمال والجنوب⁶ .

3. الأتراك والكراغلة :

الأتراك العثمانيون : وهم الذين يشكلون الطبقة السياسية للبلاد و يتحدثون باللغة التركية،

¹ أرزقي شويتام ، مرجع سابق ، ص 50.

² عزدين بومزو ، مرجع سابق ، ص157.

³ ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية، مرجع سابق ، ص157.

⁴ حمدان بن عثمان خوجة ، المرأة ، تقديم وتعريب وتحقيق ، د. محمد العربي زبييري،سلسلة التراث الجزائر،2005،ص15.

⁵ فندلين شلوصر ، قسنطينة أيام احمد باي 1832 1837 ، ترجمة وتقديم : أبو العيد دودو ، ، وزارة الثقافة . الجزائر ، 2007 ، ص89.

⁶ مصطفى أحمد عمر أبو الضيف ، القبائل العربية في المغرب ، ديوان المطبوعات الجامعية 1982 ، ص 255.

ومحتكرة للمناصب الحكومية¹، أما عن الكراغلة فهم الفئة التي يسميها الأوروبيون الكولوغيون وهم نتاج أب تركي وأم جزائرية².

4. اليهود :

وهم فئة أجنبية قدر عددهم في بايلك الشرق بـ 100 عائلة يهودية ، فيما توجد دراسة أخرى قدرت عددهم بحوالي 5000 يهودي من بين 30000 يهودي على مستوى الايالة الجزائرية ، عرفت هذه الفئة بالخبث في معاملاتهم والتحليل ، وفيهم قال أحمد باي : " إنهم هم الذين عكروا دائما الشؤون السياسية التي تدخلوا فيها ، فهم لا يحاربون ولكن مصلحتهم هي دائما في رؤية الآخرين ممزقين ، إنهم كالذئب التي تأتي لتأكل ما خلفته الأسود " .³

ج - بعض أعراش بايلك الشرق :

يتضمن بايلك الشرق مجموعة كبيرة من الأعراش والجماعات الموزعة على كل تراب البايك هذا لأهمية ما يتميز به كل عرش حيث تعتمد هذه الجماعات على الإحترام والوقار في معاملاتهم وهذه بعض أعراش المنطقة الشمالية للبايلك :

1. بجاية : بني مسعود ، بني ميمون ، بني عمرو ، ايت وطاس وعلي ، بني محمد ، بني حسين ، بني سغلال ، تابابور منصورية بابور ، بني فولكاي ، بني اسماعيل ، بني بوسيف ، بني ملول ، بني سليمان ، بني تيزي ، جرمونة ، بني مرعة ، أولاد صالح ، ساحل قبيلة قرقوز ، أولاد نايت ، عموشة ، الدهمشة .

2. سطيف: بني مروان، لعواتة، بني فوغال، فرجيوة ، أولاد بوصالح ، بني قايد ، بني احمد

3. جيجل : بني عمران ، بني خطاب ، بني عافر ، زغاية ، أولاد كباب ، أولاد بلعفو ، بني

سيار ، بني معمر ، بني بدر ، أولاد عسكر ، زواغة ، عزل ، بني صالح ، جيببيي ، بني

¹ عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 197 ، ص 73.

² هلايلي حنفي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008 ، ص 166.

³ بسام العسلي ، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830،1838، دار النفائس بيروت ، 1983 ، ص 129.

عائشة ، بني أولاد عبدون ، بني تيلان ، أولاد عطية، بني توفوت ، أولاد الحاج ، عشائش.

4.قسنطينة : بني حميدوش ، بني اسحاق الكوفي ، بني بونعيم ، بني صالح ، بني اسحاق ، علمه ، معسلة ، بني بشير ، الثعابنة ، مجاجة ، أولاد نوار ، الزرامنة ، سكيكدة¹.

رابعاً: التنظيم الإداري والقوة العسكرية للبايلك :

أ-التنظيم الإداري :

1- موظفو البايك :

يخضع بايلك قسنطينة لسلطة الداوي في الجزائر ويتولى حكم البايك الباوي².

- الباوي : وهو أول مسؤول عن المنطقة يعين من قبل السلطة المركزية ويكون عادة من الموظفين الكبار بدار السلطان أو ممن شغلوا منصب خليفة عادة باوي سابق ، أو منصب قايد ، وقد ذكر الباحثون مسألة اللجوء الى الرشوة للحصول على هذا المنصب وللبايات سلطتهم المطلقة في أقاليمهم وهم أقل عرضة لخطر الموت مقارنة بالدايات³.

• مهام الباوي :

- تسيير شؤون البايك .

-الإشراف على القوات العسكرية والتكفل بدفع أجور موظفي البايك .

-جمع الضرائب والحرص على توفير موارد لخزينة البايك وبالتالي يوفر موارد لخزينة الايالة يجمع الدنوش الكبرى⁴.

¹ على خنوف، السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ، الميزان للنشر والتوزيع والطباعة ، الجزائر ، ص91.

² ناصر الدين سعيدوني ، مرجع سابق ، ص150.

³ نوارة عماري ، الوضع الثقافي في بايلك الشرق أواخر العهد العثماني 1771-1837م ، مذكرة ماستر تاريخ معاصر ، جامعة محمد خيضر بسكرة 2016-2017، ص17

⁴ الدنوش : هي تقديم الضرائب التقليدية للداوي مرة كل ثلاث سنوات ، ينظر : صالح فركوس : الحاج احمد باوي قسنطينة 1826-1850م ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 ، ص 25 ، 26.

- السهر على حماية الأمن خصوصا الأمن عبر الطرق السلطانية الرابطة بين بايلك ودار السلطان ويعتمد الباي على الحماية العسكرية كما يلجأ إلى عقد تحالفات مع شيوخ القبائل وزعماء الطرق (1).

- وقد تولى على بايلك الشرق العديد من البايات خاصة في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني. حيث كثر الفساد و إنحلت الأحكام و إنتشر الظلم وكثرت الاغتيالات ، وقد عدد البايات الذين تولوا حكم بايلك الشرق حوالي 45 بايا منهم من أشتهر بالعدل وحسن التسيير وحسن السلوك² ومنهم :

صالح باي³ (1771-1792)، حسين بن حسين بوحنك باي (1792-1795)، الحاج مصطفى انجليز باي (1798-1808)، احمد طوبال باي (1808-1811)، نعمان باي (1811-1814)، ابراهيم باي الكرتلي (1822-1824)، احمد باي (1826-1837)، ومنهم من عرف بالظلم والاستبداد وقهر الاهالي وسوء التسيير وكانوا سببا في إفلاس خزينة البايك أمثال مصطفى باي الوزناجي المتعامل مع اليهود (1795-1798) ، احمد شاوش القبائلي (1808-1811) الذي اتلف الثروات و أفلس خزينة البايك و إرتكابه أعمال إجرامية⁽⁴⁾، محمد شاكر باي (1814-1818م) ، قارة مصطفى باي (جانفي 1820)، محمد باي الميلي (1818-1819)، إبراهيم باي الغربي (1819-1820) ومحمد منامي باي (1824-1826)، عرف هؤلاء البايات بالظلم والقتل وتبذير الأموال ، كما يتميزون بانعدام المسؤولية وقلة الخبرة في تسيير البايك هذا نتيجة لجهلهم⁵.

¹كمال صحراوي ، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث ، جامعة وهران ، 2013/2012م، ص41، 43.

²فلة قشاعي ، مرجع سابق ، ص36.

³ صالح باي ، هو أشهر بايات قسنطينة حكم بايلك الشرق ما يقارب 20 سنة وتحديدا في الفترة الممتدة ما بين 1771-1792 وتتميز فترة حكمه بالتطور والازدهار في جميع المجالات ، ينظر : ايمان زيتوني ، "صالح باي الاسطورة" ، مجلة مقام ، العدد 1 ، افريل 2015 ، قسنطينة ، ص14.

⁴ فلة قشاعي، مرجع سابق ، ص 36.

⁵ محمد صالح بن العنتري ، مرجع سابق ، ص 32.

وفيما يخص النظام الإداري في بايلك الشرق فإنه يتميز بنوعين من النظام ، نظام يخص المدينة وهو الذي يعطي للباي حق التصرف¹، والنظام الثاني هو نظام يخص الأرياف أو البوادي والذي يقوم على أساس النظام القبلي أو العشائري نظرا لطبيعة تقسيم الريف وكانت القبيلة هي الوحدة الإدارية². وهي كالتالي :

1. نظام المدينة :

يتميز هذا النظام بالسلطة المطلقة للباي في جميع الأمور رغم تبعيته للداي وتقديمه الضرائب الكبرى كل ثلاث سنوات والتي تسمى الدنوش الكبرى ، كما يتولى الباي قيادة القوات النظامية وغير النظامية في إقليمه³.

2. نظام الأرياف أو البوادي (خارج المدينة) :

كما نعلم أن السلطة في بايلك الشرق تستند إلى الأعراش والقبائل المخزنية والاعتماد على شيوخ القبائل في إدارة شؤون الأرياف ، هذا لأنها أثبتت وجودها بقوة عند أي استهداف أجنبي ، وشيوخ هذه القبائل يكون تحت تصرفها العديد من القبائل⁴ ، ويكون هذا الشيخ كالمالك حيث يقوم الباي بتعيين مشايخ الصحراء⁵، إضافة إلى هذا هناك فئة المرابطين والتي كانت معفية من دفع الضرائب نظرا لسلطتهم ونفوذهم المادي والروحي⁶.

ب- القوة العسكرية للبايلك :

لقد كان للبايلك قوة عسكرية تتألف من حوالي 45 ألف رجل منهم 22000 من المشاة

¹ مؤلف مجهول ، مصدر سابق ، ص 23.

² صالح فركوس ، تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين الى خروج الفرنسيين (814 ق. م - 1962م)، دار العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر 2000، ص 118.

³ مؤلف مجهول ، مصدر سابق ، ص 23.

⁴ نفسه، ص 24.

⁵ حمدان بن عثمان خوجة ، مصدر سابق ، ص 76.

⁶ مؤلف مجهول ، مصدر السابق ، ص 24.

و23000 من الفرسان الخيالة وينقسمون إلى ثلاث فئات¹.

1-المليشيا: وهم جنود (بولدش) يجندون من الأتراك وبعض الكراغلة مهامهم حماية المدينة².

2- قوات قبائل المخزن : هي القوات المساعدة مليشيات وتعد قوات غير نظامية شملت كل القوات المحلية ، وقد إستعان النظام العثماني بالقبائل المسيطرة مثل الذواودة والحنانشة وأولاد مقران ، وقبائل الزمول التي تكون الفرسان لعسكر البايك³.

3- الزمول والدواوير : الزمول كيان خاضع خضوع تام للسلطة المركزية عكس القبيلة التي تقوم على القرابة الدموية ، أما الزمالة فهي مجموعات من الأفراد عهد إليهم برعي الماشية الخاصة بالبايلك (ابل ، بقر ، غنم) ، كان مقرهم بالقرب من قسنطينة ولم تكن هناك علاقة بين أفراد هذا المجتمع سوى خدمة الباي ، وبعد تطور العلاقات بينهم بالمصاهرة انتهى بها الأمر بتحويل الزمالة إلى قبيلة عسكرية وغالبا ما قدمت هذه القبيلة حوالي 3000 فارس⁽⁴⁾ للبايلك ، أما جنود الدائرة فهم لفيف من المجندين من القبائل ويشرف عليهم آغا الدائرة وهم رجال حرب ويبلغ عددهم ألف فارس⁽⁵⁾.

يعتبر بايلك الشرق من أهم الأقاليم في الجزائر نظرا إلى التنوع في المناخ ومساحته الكبيرة ، وكذا موارده الاقتصادية التي تقدم امتيازات كبيرة ، وهذا ماسبب قيام الصراعات بين الحفصيين في تونس والعثمانيين . كما تميز البايك أيضا بالتنوع البشري ، وكان للبايلك قوة عسكرية سهرت على حماية أملاك البايك والمجتمع ككل .

¹محمد الصالح بن العنثري ، مصدر سابق ، ص 19.

²عماري نواره ، مرجع سابق ص 24.

³مؤلف مجهول ، مصدر سابق ، ص 27.

⁴احمد، سيساوي ، مرجع سابق ، ص 29.

⁵عبد الرزاق قشوان ، السلطة المحلية في بايلك قسنطينة 1592-1837م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة قسنطينة، 2010/2009.

الفصل الأول : نشأة صالح باي وخدماته

المبحث الأول : نشأة صالح باي

المطلب الأول : مولده وعائلته

المطلب الثاني : خصاله وتوليته

المبحث الثاني : خدماته الثقافية وسياسته التعليمية

المطلب الأول : خدماته الثقافية

المطلب الثاني : سياسته التعليمية

المبحث الثالث : الخدمات الاجتماعية

المطلب الأول : الوقف وأركانه

المطلب الثاني : تنظيم صالح باي للأوقاف

المطلب الثالث : القضاء

المبحث الأول : نشأة صالح باي .**- المطلب الأول : مولده وعائلته****1- مولده :**

هو صالح بن مصطفى ولد بمدينة أزميز ، على ساحل بحر إيجه غرب الأناضول سنة (1137هـ / 1725م) من أسرة متوسطة الحال¹، عاش سنواته الأولى بصفة عادية ، وفي عام 1755م تسبب في مقتل أحد أقربائه خطأ ، وحتى يتفادى العقاب ، أرغم على الفرار من بيته وبلده وعمره لا يتجاوز ثلاثون سنة وخوض مغامرات البحر ، نزل بميناء الجزائر ، مقر الداوي ، باشا الإيالة الجزائرية² .

وبعد استقراره بالجزائر عمل بمقهي الأوجاق يساعد صاحب المقهى ، ولقد اضطر إلى هذا العمل نظرا لصغر سنه ، وعدم خبرته بالحياة ولجهله بأوضاع البلاد إلا انه سمح لصالح باي أن يتعرف على واقع الجزائر ويتطلع على طبيعة الحكم وأسلوب الإدارة السائدة بها آنذاك ، كما سمح له هذا العمل من التعرف على الكثير من الأتراك في مجلس الأوجاق اللذين لم يبخل بمساندته فيما بعد للحصول على إذن من مجلس الديوان يسمح له بالإنخراط في فرقة الإنكشارية والإلتحاق بعد ذلك بحملة الشرق السنوية المتوجهة إلى قسنطينة قصد المساهمة في تعزيز الحامية التركية بها والمشاركة في جمع الضرائب من الأرياف³ .

¹ ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث ، مرجع سابق ، ص ، 288 .

² محمد الصالح بن الغنثري ، مصدر سابق ، ص 75 .

³ ناصر الدين سعيدوني ، مرجع سابق ، ص 60 .

2- عائلته :

تزوج صالح باي بابنة أحمد القلي وتذكر مصادر أنه تزوج من امرأة ثانية وهي ابنة رفيقه القديم أحمد الزواوي بن جلول.

أما زوجته الأولى فأنجب منها بنتا واحدة ، والزوجة الثانية أنجب منها باقي أولاده وهما حمودة ، والحسين ، أما البنات فهن السيدة أم هاني ، والسيدة أمينة ، والسيدة عائشة ، والسيدة فاطمة ، والسيدة خدوج¹.

أما ابنه الحسين فقد إرتبط إسمه بتاريخ قسنطينة ، إذ أنه أصبح بايا عليها سنة 1806م وإنتهى حكمه سنة 1807م ، وأثناء ولايته خرجت الفيرة من تونس ، فلما وصلت قريبا من قسنطينة خرج إليها بجيش قليل ، فتقابلوا ووقعت الهزيمة على باي قسنطينة، وهرب إلى ناحية الجميلة ، وحينئذ تقدمت عمارة تونس ونزلت مقابلة للبلاد ، وبقيت ثلاثين يوما وهي مقيمة بالحروب والقتال مع سكان مدينة قسنطينة ، وفضل الحصار على قسنطينة لفترة ، ولما وصل الخبر إلى الباشا²، أنشأ عمارتين من فرسان وعسكر، فبعثت عمارة العسكر في البحر ، وعمارة الفرسان في البر، فما كانت إلا أيام حتى وصلوا وقابلوا عمارة تونس بطرف قسنطينة ، وصار بينهم قتال عظيم ، حقق من خلاله القسنطينيون الفوز على عمارة تونس ، وإستولوا على المؤن والذخيرة ، وإلتحق 600 جندي تونسي بالجيش الجزائري، بعد هذا الإانتصار جاءت الأوامر من الجزائر بالزحف على تونس ، فقاد الباي "حسين ولد صالح باي" و "الباشا أغا" 18 ألف رجل إلى تونس في جويلية 1807م ، واصطدموا بالجيش التونسي في واد صراط قرب مدينة الكاف التونسية ، وجرت المعارك طيلة ثلاثة أيام هزم فيها الجزائريون وتشتتوا ولم ينجوا منهم إلا عددا قليل من الأتراك، وقيل سبب

¹ ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث ، مرجع سابق ، ص 309.

² يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر الحديثة) ، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،

هذا الإنكسار هو تعاون بعض الجزائريين مع التونسيين وتزويدهم بالأخبار النافعة في الحرب ، ومن هؤلاء قائد فرجية " مصطفى بن عاشور " الذي أخذ الرشوة عن ذلك¹ .

المطلب الثاني: خصاله وتوليته

1- خصاله :

لقد أشاد صالح العنتري بخصال صالح باي ، فوصفه >> بأنه رجل عاقل له سيرة مليحة وسياسة مستحسنة حميدة يسمع كلام الشاكين وينصر المظلومين <<² ، كانت فترة حكمه فترة نشطة وحيوية ، فقد مثل صالح باي مسارا فذا، عاديا وخارقا في الوقت نفسه ، جمع بين المواصفات العثمانية للانكشاري النموذجي وبين الصورة التقليدية للزعيم ، اشتهر بالتحكيم وكان صارما في مواقفه قاسيا في أحكامه³ ، فقد ذاع صيته في مختلف أنحاء البلاد وكان عصره في الناحية الشرقية عصر نهضة ورخاء ، وانتعاش ، وأصبح يدير أمور مملكته وكأنه الملك المستقل فيها ، حيث قال عنه شارل فيرو : >> الحاكم الأكثر لفتا للانتباه بين حكام قسنطينة كان نشيطا ومحاربا وإداريا <<⁴ .

2 - توليته :

بدأت شخصية صالح باي تبرز أمام الملأ وكذلك شجاعته خاصة وأنه شارك في حملة الباي زرق عينه ضد تونس ، ومصادفته لأحمد القلي (أحمد بن علي التركي) الشهير بالقلي ، لأنه تولى قيادة مدينة القل في عهد الباي (أزرق عينه) ، ومرافقته لأحمد القلي في مهامه عندما كان هذا الأخير مسؤولا عن البريد (باش سيار) ، وبعد وفاة ازرق

¹ يحي بوعزيز ، مرجع سابق ، ص ، 75- 76 .

² محمد الصالح بن العنتري ، مصدر سابق ، ص ، 75 .

³ فاطمة الزهراء قشي، قسنطينة في عهد صالح باي البايات ، ميدلوس ، قسنطينة ، الجزائر ، 2005 ، ص ص 82- 90 .

⁴ L.CHARLES FERAUD , LES BEN.DGELLAB.SULTANS DE TOUGRART,REVUE AFRICAINE , N°24 , 1879 ,P109 .

عينه عين القلي على رأس بايلك الشرق ، فتوطدت العلاقة بينه وبين صالح باي وأصبح مساعده ورفيقه ، وأصبح في الواجهة بجانب الباي الجديد¹.

وهكذا استمر مسار صالح بن مصطفى في اتجاه الصعود نحو المراتب العليا باحتكاكه بالباي الحاكم لشرق البلاد ، وقد تميز بمهارته العسكرية وحسن تدبيره في الحملات الموسمية للمحلة وفي المعارك ضد بايات تونس ، حيث تقلد المناصب الواحدة تلو الأخرى ، وهذا ماذكره صاحب أم الحواضر في قوله : >> وكانت عادة الترك في سابق زمانهم أنه لا يرتقي لوظيفة الباي سوى المعروف بالحروب والشجاعة وحسن التدبير والسياسة ، وبذلك كان أمرهم في الزيادة والاستقامة>>².

لكن سرعان ما إستقر في الوظائف العليا حيث كلفه الباي أحمد القلي بقيادة قبيلة الحراكتة بالأوراس عام 1762 م لمدة ثلاث سنوات ، ثم زوجه ابنته ورقاه لمنصب " خليفة الباي " سنة 1765 م لمدة ستة سنوات ، فأثبت صالح قدراته في تسيير شؤون الرعية وإلتزامه بالمشروعية ، باحترامه أوامر الباي ومراعاة مصالحه وهذا ما جعل أحمد القلي يقترحه خلفا له وهو ما جعل الداوي محمد عثمان باشا (1766-1791 م) يوليه بايا على قسنطينة سنة 1771م³.

¹ فاطمة الزهراء قشي ، مرجع سابق ، ص 89-90.

² محمد المهدي بن علي شعيب ، أم الحواضر تاريخ مدينة قسنطينة ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، 1980 ، ص 374.

³ احمد توفيق المدني ، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791م)سيرته ، حروبه ، أعماله ، نظام الدولة ، الحياة العامة في عهده ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986م، ص 133.

المبحث الثاني: خدماته الثقافية وسياسته التعليمية.

- المطلب الأول: خدمات الثقافية

لقد قام صالح باي بأعمال عظيمة في مجال العلم والثقافة حيث قام بتجميل مدينة قسنطينة وجعلها عاصمة لائقة بمركزها بحيث ساعده على ذلك استقرار الأحوال وطول البقاء في منصب الحكم. وذلك يعتبر في نظره جزءا من واجبه الديني لخدمة المجتمع ومساعدته في تأدية شعائره الدينية ، وكسب عطف الرعية ، ولربما للشهرة أيضا¹.

فمن خدماته الثقافية إنشاؤه المدارس والمساجد ، مثل مسجد ومدرسة حي سيدي الكتاني² ، كما شيد مدرسة أخرى ملحقة بالجامع الأخضر سنة 1193 هـ / 1779 م وجعل لها نظاما محكما واشترط على الطالب الراغب في الالتحاق بها ان يكون حافظا للقران ، أما المسجد فتم بناؤه عام 1156 هـ / 1743 م² في أيام الباي حسن بوحناك .

فالعناية بالمساجد كانت واضحة في المجتمع الجزائري ، نظرا لكونهما بيوت الله وهو مؤسسة دينية وثقافية واجتماعية ،وهي ملتقى الناس لأداء العبادات ومناقشة أمور دينهم وديناهم ،فلا نجد حيا في المدينة إلا وبه مسجد خاص ، حيث كان يتم بناء المساجد من تبرعات أعيان البلد أو الحكام من بايات ودايات وكانوا يتبرعون ويبنون المساجد وينسبونها لأنفسهم ويساهمون في توسيعها وتزيينها³.

وهذا ما قام به صالح باي من خلال بناء جامع آخر يحمل اسمه بعناية في أواخر أيامه سنة 1206هـ/1791م ويعرف بالجامع الجديد ، الذي نقشت عليه هذه الأبيات الخمسة (05)

¹ يحي بوعزيز ، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 10.

² محمد المهدي ، مصدر سابق ، ص 237.

³ الطاهر عمري ، دور بني المجتمع الجزائري في مقاومة الاستعمار 1830-1900م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، غير منشورة ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، الجزائر ، 1998-1999 ، ص 57.

بظهر حائط القبلة ، وتظهر من خارج المسجد تؤرخه وتظهر مشيدة:

لعمرك بيت الله للسر جامع مشيد أركانه به النور ساطع .

بدت دونه زهر الكواكب رفعة به بونة للسعد منها مطالع .

به جاد تاج الدين والمجد صالح إلى درج العلياء راق وطاقع .

أمير البرايا زاد ظفرا و نصرة مؤيد دين الحق المشرع التابع .

فمذ أسس البيت الرفيع على الهدى ارخه للخير برك جامع .¹

فلم يكن بالجزائر العثمانية مدينة تخلو من المساجد باستثناء مدينة وهران التي قام الإسبان على طمس مساجده <<درسها الكفرة و عفوا رسمها >> .²

ولكن بعد تحريرها على يد الباي محمد الكبير الذي يعد من البايات الذين قدموا الكثير لقطاع التعليم فأعاد بعث الحركة الثقافية بصفة عامة في بايلك الغرب ، بعد أن عرفت ركودا في الفترات السابقة فقد شيد عددا من المساجد والمدارس في مدنها وأريافها ، ورتب مدرسين ، وخصص لها مداخل الأوقاف للتسيير والرواتب ، وعرفت حالة المدرسين والعلماء في عهده تحسنا بفضل تلك الإجراءات التي اتخذها في صالحهم ، وقد شجع ذلك الناس بالإقبال على العلم بعد أن إستبدله بالتجارة لقلة فائدته .³

كما أنه قام مثل صالح باي بتأسيس الجامع الكبي أو مسجد الباشا عام 1796م تخليدا لفتح وهران كما تشير إلى ذلك اللوحة الرخامية التي نقش عليها تاريخ تأسيسه .⁴

¹ عبد الرحمان بن محمد الجليلي ، تاريخ الجزائر العام ، ج3، دار الأمة ، الجزائر 2010 م، ص281 .

² ابوقاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830م، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998 م، ص448 .

³ احمد بن محمد بن علي سحنون الراشدي ، الثغر الجماني في ابتسام الشعر الوهراني ، تحقيق وتقديم المهدي بوعدلي ، مطبعة البعث ، قسنطينة، 1979 م، ص135 .

⁴ يحي بوعزيز ، مدينة وهران عبر التاريخ ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 م.

ولقد بلغ عدد الجوامع الكبرى على عهد صالح باي خمسة (05) جوامع ، أما المساجد الصغيرة فكان عددها يزيد على السبعين (70) في حين قدر عدد الزوايا ثلاثة عشر (13) زاوية¹ التي كان لها دور ايجابي في نشر التعليم بجميع مستوياته ومن أشهرها زاوية سيدي الكتاني ، فالزوايا كانت عبارة عن نقطة أمامية ضد الأعداء وذلك بقيادة الأتباع في الحروب الجهادية ، من أجل الدين وحماية البلاد² ، وكمثال عن ذلك مشاركة العالم الفقيه الشيخ عبد القادر الراشدي إلى جانب الجيش الجزائري الذي خرج من قسنطينة في طريقه إلى مدينة الجزائر بقيادة صالح باي للدفاع عن البلاد ، إذ فهو لم يكن عالم دين وحكم فقط بل كان رجل كفاح وجهاد إلى جانب مهنة التدريس بمدرسة الجامع الأخضر وتولى القضاء المالكي والإفتاء إلى جانب عدة وظائف أخرى³ .

ثم أصبحت الزوايا مهمتها بعد القضاء على الخطر الخارجي تتركز على التعليم ، فقد احتلت الزوايا مرتبة الصدارة في التعليم بين المراكز التعليمية الأخرى⁴ ، فقد مثلت دور المساجد والمدرسة في آن واحد وجمعت بين التربية الروحية والعلمية والعسكرية لكونها مبنية على التصوف والاستعداد للجهاد⁵ .

وكان من أبرز لواحق المسجد : الكتاتيب لتحفيظ القرآن والزوايا لمبيت الطلبة والغرباء والعيون والميضاة للطهارة والاستحمام ، تختلف في عدد موظفيها من جامع لآخر و كان موظفوها: الإمام الوكيل ، الخطيب ، المدرس، المؤذن ، الحزاب ، بعض القراء وكان لهم مرتب خاص من الوقف وكمثال عن مرتبات الموظفين في جامع سوق الغزل كما

¹ ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث ، مرجع سابق ، ص ،66.

² أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1، مرجع سابق ، ص،267.

³ يمينة ،سعودي ، مرجع سابق ، ص ،76.

⁴ محمد العثماني سي يوسف ، "نظام التعليم في بلاد الزواوة خلاص العهد " ، مجلة الحياة الفكرية العربية ، العدد 1 ، الجزائر ، 1990 م ، ص193 .

⁵ العيد سعيد مسعود، "حركة التعليم خلال العهد العثماني"،مجلة سيرتا، العدد 3 ، قسنطينة ، الجزائر ، ماي 1980 م ، ص65.

خصصها صالح باي كالتالي :

100 ريال ← للخطيب

50 ريال ← للإمام

30 ريال ← لرئيس المؤذنين

125 ريال ← لخمسة مؤذنين (25 ريال لكل منهم)

20 ريال ← لخمسة حزابين (4 ريالات لكل واحد)

04 ريال ← لحامل عكاز (أو عصا) الخطيب

28 ريال ← للمنظفين

40 ريال ← لناظر الوقف

48 ريال ← لمدرس المدرسة (أو الوكيل)

144 ريال ← لاثني عشرة طالبا يحضرون دروس المدرسة¹.

ولقد كانت المدارس تشيد غالبا بجوار المساجد وذلك للصلة الوثيقة بين العلم والدين غير أنه لا بد أن يؤسس داخل كل مدرسة بيت للصلاة².

وثبت في سجل صالح باي للأوقاف أنه كان على عهده مدرستان ثانويتان وهما مدرسة بوقصيعة ومدرسة سيدي ابن خلدون ولكنه لم يذكر عدد المدارس الابتدائية آنذاك³.

¹ أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، مرجع سابق ، ص،257.

² يحيى بوعزيز ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، ج1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004 م ، ص،198.

³ أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، مرجع سابق ، ص،257.

ولقد قسمت المكتبات إلى مكتبات عامة وأخرى خاصة وتعد مكتبة المدرسة الكتانية من أشهر المكتبات العامة التي كانت ملحقة بالمساجد والزوايا والمدارس التي أسسها صالح باي ، وقد وجد الباحثون في مكتبات قسنطينة عددا من الكتب عليها عبارات توقيف وختم صالح باي والقاضي الحنفي محمد العربي بن عيسى وغالبا ما كان الوكيل يضع ختمه إلى جانب ختم الوقف¹.

لقد كان لهذه المؤسسات الفضل الأكبر في إنتشار القراءة والكتابة واللغة العربية بالجزائر عامة ، خاصة تحفيظ القرآن الكريم ، وقد إستمرت الهيمنة للتعليم القرآني إلى مراحل متأخرة من تاريخ الجزائر المعاصر وهذا ما يفسر احتفاظ اللغة العربية بمكانتها خلال العهد العثماني².

-المطلب الثاني: سياسته التعليمية

كان بالجزائر اهتمام كبير بالعلم والتعليم رغم أنه كان مقتصرًا على العلوم الدينية الخاضعة بدورها للطبقة المتدينة ، ورغم هذا فإن بعض الرحالة الذين أوردوا شكاوهم من تدهور العلم أمثال : ابوراس الناصري (توفي 1823م) بقوله : >> أني في زمن عطلت فيه مشاهدة العلم ومعاهده وسدت مصادره وموارده <<³.

ورغم عدم إهتمام الدولة العثمانية بالجانب التعليمي فإن الحركة العلمية لم تتعطل ومدينة قسنطينة قد حافظت على التراث الفكري والثقافي وراثته ، وواصلت سيرها في هذا الطريق ونبع فيها علماء وشعراء ومثقفون⁴.

¹ مرجع سابق ، ص ص294-298.

² الطاهر عمري ، مرجع سابق ، ص ،59 .

³ أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج1 ، ط3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، /1990 ص ، 84-246 .

⁴ يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، مرجع سابق ، ص 66-67 .

وحتى تؤدي هذه المؤسسات دورها الثقافي ، استحدث صالح باي نظام دراسي دقيق يتقيد به المدرسون والطلبة ، ويخضع له الموظفون بأماكن الدرس والعبادة وتوفير الظروف الملائمة لهم ، حيث قام بتوظيف وكيل (مدير) يسهر على نظام الدراسة والسير الحسن للمدرسة ، ويساعده على ذلك معاون يدعى القيم ، كما استحدث في كل مدرسة قاعة للصلاة وميضاء وخمس (05) غرف واحدة للمدرس ، والأربعة الأخرى للطلبة الثمانية حيث يتوزع كل طالبين على غرفة¹.

كما أنه وفر الإقامة للتلاميذ الذين يأتون من قبائلهم خارج المدينة فمنهم من كان يستفيد من مداخل المساجد ومنهم من أسكنهم لدى العائلات القسطنطينية الكبيرة أمثال : عائلات ابن الفكون ، كوجك علي ، ابن جلول ، باش تارزي ، ابن البجاوي².

وكانت الدراسة في المرحلة الثانوية مجانا ، بل كان هناك طلاب يتقاضون أجور ومنحة دراسية من موارد الأوقاف المخصصة لهم ، بالإضافة إلى السكن والأكل في الزوايا لمزاولة تعليمهم فبالرغم من المزايا التي يوفرها هذا النظام للطلبة فإنه لم يترك لهم وقتا للترفيه عن النفس ، ومعظم الوقت كانوا يقضونه في التعلم³.

كما أنه وضع نظام داخلي دقيق يضبط أوقات التدريس والغيابات وعدد أحزاب القرآن المتلوة كل يوم ، وحددت الدراسة لمدة (10 سنوات) لإنهاء التعليم ووضع عقوبات زجرية للذين يخلون بالآداب العامة ومنها الطرد حتى قيل عنها أنها لا تضاهي المدارس الأوربية المعاصرة لها ، وعين بالمدرسة عددا من رجال الدين والفقهاء لتدريس الفقه ، والحديث

¹ ابوقاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، مرجع سابق ، ص،284.

² A.CHRBONNEAV A INSIRIPTION REVUE africaine n° 3,1858-1859,p469.

³ E.VAYSSTTZS:HISTOIRE DE CONSTANTNE SOUS LA DOMINATION TURQUE DE 1517-1837, PR2SENTATION DE OUARADA SIARITENGOUR .2D bouchene .paris.2002.pp134-136 .

واللغة ، وغيرها من العلوم الأخرى أمثال الشيخ عبد القادر الراشدي المفتي الحنفي ، والشيخ شعبان بن جلول قاضي الحنفية والشيخ العباسي قاضي المالكية¹.

وخصص للمعلمين والفقهاء والوعاظ والأئمة أجورا سنوية قارة من أموال الأوقاف التي اهتم برعايتها وصيانتها².

يمكننا القول أن التعليم كان يغلب عليه الطابع الديني ، ماجعل القنصل الأمريكي السيد شالر يقول عن العلوم في الجزائر: <> وأما العلوم فإنها غير موجودة ، أو هي متى كانت موجودة ، محتقرة ، بل أن علم الطب نفسه لا يوجد من يدعيه ... أن القرآن هو كل علوم هؤلاء القوم وآدابهم <<³.

المبحث الثالث : خدماته الاجتماعية.

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني مؤسسات اجتماعية ومنها الأوقاف والقضاء وكان لهم دور كبير في خدمة المجتمع وسنتطرق أولا إلى مؤسسة الأوقاف.

المطلب الأول : الوقف أركانه وأغراضه

الأوقاف تعتبر ظاهرة اجتماعية إسلامية عرفتها الجزائر في الفترة التي سبقت مجيء العثمانيين والواقفون في الجزائر خلال العهد العثماني لا حصر لهم بجنس أو طبقة أو مذهب ، فيهم الرجل والمرأة ، الريفيين والحضر ، الأحناف والمالكية ، وهي مؤسسة أسهمت في مختلف أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، والثقافية والسياسية والعمرانية

¹ أحمد توفيق المدني ، محمد عثمان باشا ، مرجع سابق ، ص 135 .

² محمد الصالح بن العنتري ، مصدر سابق ، ص 77 .

³ أرزقي شويتام ، مرجع سابق ، ص 483 .

من خلال ما تركته في الخزائن العامة أو الخاصة¹.

تعريف الوقف : وهو عبارة عن وثيقة شرعية قانونية ، كانت تسجل عند القاضي بحضور صاحب الوقف والشهود² .

وأنواع الوقف كثيرة ولا يمكن حصرها ، فهناك من يوقف عقارا وهناك من يوقف عينا أو بئرا وهناك من يوقف غلة حقل أو غلة مجموعة أشجار ، وهناك من يوقف للقراءة على نفسه أو زوجه وأولاده فقد ينص الوقف على قراءة حزب معين أو سورة أو ذكر معين مع تحديد النفود³ ، مثل الكتب التي حبسها صالح باي على الجامع الذي بناه والمدرسة المحاذية له .

أما عن المذاهب المتبعة في الحبس فإن جل الأوقاف في الجزائر تحت الحكم العثماني كانت تتبع قول الإمام أبي الحنيفة النعمان حسب الصيغة المعتمدة في العقود المحلية ولهم الحرية في الاختيار بين المذاهب⁴ .

ويكمن الفرق بين المذهبين كون أن المذهب المالكي يرى ضرورة صرف الوقف على المصلحة العامة التي حبس من أجلها ، أما المذهب الحنفي يبيح للواقف الانتفاع بما أوقفه مدى الحياة ثم لصالح سبل الخيرات بعد انقراض العقب⁵ .

¹ جهيدة زروخي ، صالح باي ودوره في الحياة الفكرية والعلمية في قسنطينة 1771-1792م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة المسيلة ، 2012-2013، ص 32 .

² جميلة معمري ، "دور الزوايا في مقاومة الجهل والتبشير المسيحي"، مجلة الشهاب الجديد ، مجلة فكرية ، دورية العدد الثالث ، المجلد الثالث ، تصدرها مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ربيع الأول 1425هـ / افريل 2004 م ، ص 278 .

³ أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، ص ص 228-229.

⁴ جهيدة زروخي ، مرجع سابق ، ص 33 .

⁵ فاطمة الزهراء قشي ، مرجع سابق ، ص ص 65-66.

أركانه :

- أن يكون الواقف أو المحبس عاقلا ، بالغا ، حرا وله كامل التصرف في ملكه .
- أن يكون الموقوف هو مصدر الثروة أو منفعة ذات طبيعة دائمة كالعقارات ، حيث يستفاد من ريعها والأشخاص من ثمارهاالخ .
- أن يتم في عقد مكتوب ويعبر بوضوح بصيغة (وقفت) أو حبست أو سبلت حسب مؤيدا لا يتغير ولا يبدل .
- يجب التسليم في حق الملكية التي يرجع التصرف فيها لجهة الوقف وتكون إدارة الوقف للناظر أو للقيم أو المتولي الذي يعينه المحبس وقد يكون هو نفسه عند غير المالكية ¹ .

أغراضه :

- العناية بالعلم والعلماء وبالفقراء والمساكين والأرامل واليتامى حيث كان يعين مدخول الوقف لتمويل المساجد والزوايا والكتاتيب والأضرحة ، وقد عرف الكثير من الشخصيات الدينية والسياسية من العثمانيين أنهم خصصوا مداخيل الأوقاف لخدمة المساجد والزوايا وكذلك عرفت فئة النساء في المجتمع هذا النظام ² .
- العمل على تماسك الأسرة الجزائرية وحفظ حقوق الورثة .
- الإنفاق على رجال العلم والمدرسين والطلبة ، كما يساهم في إعانة الطلبة على مواصلة دراستهم بجامعة كفاة إسلامية كفاة والقيروان ، وجامع الزيتونة أو القاهرة .
- الحد من المظالم والأحكام التعسفية للحكام .

¹ المرجع نفسه ، ص ص 64-65.

² جميلة معمري ، مرجع سابق ، ص 278 .

- تمكين العجزة والقصر من تسيير وإستغلال مصادر رزقهم¹.
- العناية بمذهب معين كالذهب الحنفي أو المالكي مثلا .
- تضامن المجتمع وترابطه ، كما أظهر تضامن فئات معينة مع بعضها كالإشراف وأهل الأندلس .
- التأثير الديني والسياسي خارج الحدود كإرسال النقود سنويا إلى فقراء مكة والمدينة مع ركب الحج² ، وهذا ماحرص صالح باي على تنفيذه والإهتمام به على مدار فترة حكمه.

- المطلب الثاني : تنظيم صالح باي للأوقاف

قام صالح باي بالإشراف على تنظيم مؤسسة الأوقاف ورعايتها.

حيث وصلت أخبارا لصالح باي بأن التقصير قد وقع في أوقاف المساجد ، وعاش فيها الوكلاء فسادا ونهباً وإهمالاً فعطلت عن وظائفها وأصبحت مرابط للدواب³ ، فأصدر صالح باي قراراً في عام 1190هـ / 1776م كلف بموجبه القضاة والمفتين (كل من الشيخ عبد القادر الراشدي المفتي الحنفي ، وشعبان بن جلول القاضي الحنفي والقاضي المالكي) بالبحث عن أوقاف المساجد بعد أن حولت عن أغراضها الأساسية وأمرهم بتقبيد نتائج تحقيقاتهم في سجل خاص⁴ ، كما وضعت دفاتر صغيرة الحجم خصت كل مسجد بصفة مستقلة ، وقد بلغ عددها المائة⁵.

¹ ناصر الدين سعيدوني ، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2000 م ، ص 233-249.

² أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 229-233.

³ فاطمة الزهراء قشي ، مرجع سابق ، ص 229 .

⁴ E-V.AYSETTES ,OP,CIT,P137 .

⁵ فاطمة الزهراء قشي ، مرجع سابق ، ص ، 67.

وللحفاظ على هذه الدفاتر من الضياع أمر بنقلها في أربع نسخ تكون موزعة على أربعة موظفين سامين وأربعة مؤسسات تحفظ الأولى عند كل بيت وكيل بيت المال والثانية عند شيخ البلد والثالثة عند قاضي الحنفية والرابعة عند قاضي المالكية¹.

كما قرر محاسبة الوكلاء في كل ستة أشهر وعهد إلى (المجلس العلمي) ، المكون من العلماء وصاحب بيت المال ، بالنظر في شؤون الأوقاف و فائضها في كل سنة على أن يستعمل الفائض في شراء عقارا آخر يصبح بدوره وقفا وهكذا².

وحسب فاطمة الزهراء قشي أن مصدر هذه العقود النسخة التي احتفظ بها قاضي الحنفية في التاريخ السيد شعبان بن عبد الجليل لأن بقايا هذا الدفتر محفوظة حاليا لدى دار ابن جلول أحفاد القاضي المذكور وأحفاد الباي صالح من إحدى بناته³.

ويحتوي هذا السجل على عقود عدلية صدرت عن المحكمة الشرعية لمدينة قسنطينة، موثقة بتوقيع شاهدي العدل ومصادق عليها بخاتم القاضي ، وتوزعت بين 1187هـ /1203م وبعضها مختوم بطابع الباي صالح ويرجح أنها تلك التي تخصه هو شخصيا ولقد كان صالح باي طرفا في أكثر من ثلثي المعاملات في سجل الأوقاف لأن المعاملات الأخرى كانت عمليات شراء أو معاوضة سبقت تأسيس الوقف كما أن جل الأحباس الخيرية ، مالها كان جامع سيدي الكتاني بالإضافة إلى المدرسة الملاصقة له⁴.

وقد إتبع الباي محمد الكبير في معسكر طريقة مشابهة ، فقد جاء في إحدى الوثائق أنه تتبع أوقاف مدرستي تلمسان >> التي استولت عليها الأيدي ونسي الناس أنها أوقاف << وأعاد للمدرستين الأراضي التابعة لهما⁵.

¹فاطمة الزهراء قشي، سجل صالح باي للأوقاف 1771-1792 م، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 9.

² أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، مرجع سابق، ص229.

³ فاطمة الزهراء قشي ، قسنطينة في عهد صالح باي ، مرجع سابق ، ص 68 .

⁴ أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 29 .

⁵ فاطمة الزهراء قشي ، سجل صالح باي للأوقاف ، مرجع سابق، ص 10 .

وصالح باي أول من كان من فاعلي الخير وسرعان ما حذى حذوه بعض أعيان المدينة من كبار الموظفين مثل السيد رضوان خوجة وكيل بيت المال و السيد مصطفى فيصارلي ، إلا أن أملاك صالح باي كانت الأكبر¹.

كما سمح هذا السجل بمعرفة :

- تصنيف العقود من حيث طبيعة الوقف بين خيري أو عام موجه لخدمة المؤسسات مباشرة وبين أهلي ينتفع به العقب قبل المال الأخير .

- شيوع العمل بالمذهب الحنفي سواء كانوا أحنافا أو مالكية .

- قيام صالح باي بمعاملات كثيرة بين شراء ومعاوضة مع أعيان المدينة وملاكها من المسلمين واليهود وحرمة على منع المعاوضات مع المساجد .

ولم ينشغل صالح باي بذلك عن نفسه وأولاده فقام باقتناء العقارات وغيرها واصر أول حبس على نفسه وعلى عقبه من بعده عام 1189 هـ، تبعه أعيان قسنطينة الكبار في دعم جامعة الجديد ، بريح أحباسهم الخيرية والذرية².

-المطلب الثالث : القضاء-

يعتبر القضاء من المؤسسات التي تهتم بمعالجة قضايا ومشاكل المجتمع ورفض النزاعات والخلافات التي تقع بين الأفراد.

ويعتمد القضاء على الشريعة الإسلامية وقد كان يمثلته مفتي وقاضي لكل من المذهب الحنفي الذي يمارسه الأتراك والمذهب المالكي الذي يتبعه الأهالي³ ومكانته المهمة تعود

¹ فاطمة الزهراء قشي ، قسنطينة في عهد صالح باي مرجع سابق ص69.

² فاطمة الزهراء قشي ، سجل صالح باي ، مرجع سابق ، ص ص12-13 .

³ ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي ، للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1979 ، ص 50.

لتعامله مع السلطة التنفيذية وكذا مع قضايا المجتمع ومصالح السكان حتى صار لكل مدينة رئيسية قاضيان كما ارتبطا ارتباطا وثيقا بتنظيم مؤسسة الأوقاف¹.

كما فعل صالح باي في قسنطينة فقد كان المفتيان المالكي والحنفي يعينهم الباي نفسه أمثال الشيخ عبد القادر الراشدي المفتي الحنفي ، والشيخ شعبان بن جلول قاضي الحنفية والشيخ العباسي قاضي المالكية ، ويتألف منهم المجلس الشرعي (القضاء) الذي يجتمع كل يوم جمعة برئاسة الباي للنظر في الأحكام المطلوب فيها الاستئناف أو تقدم مباشرة إلى المفتي من غير صدور حكم قاضي فيها².

وكان إلى جانب القاضي معاونوه من كتاب ومحررين يقومون بتسجيل محاضرات الجلسات وإعداد الوثائق الخاصة بعقود البيع وغيرها من الملفات الرسمية³.

ويعاقب القضاء على الجرائم بمختلف أنواعها كالسرقة بقطع اليد وتداول النقود المزورة بقطع اليد والتشهير في الشوارع⁴ ، والعقاب يكون عن طريق الفلقة (الضرب على الأرجل) ، أو السجن أو أشدها هي الغرامة المالية التي يصعب توفيرها⁵.

لكن رغم ذلك نسجل أن القضاء كان يقر بالطبقات الاجتماعية ، فهناك فريق بين عقاب الأتراك الذين يعاقبون سرا في دار آغا الانكشارية حتى لا تهان كرامتهم ، بينما عقاب الباي للفئات الاجتماعية يشهر البراح بجرائمهم ، مع انه منح الحق لغير المسلمين بإنشاء محاكم خاصة تبث في جميع القضايا ماعدا التي تمس سلامة الدولة أو لها علاقة بالأهالي⁶.

¹ الطاهر عمري ، مرجع سابق ، ص 64.

² محمد المهدي ، مصدر سابق ، ص 215 .

³ أبو العيد دودو ، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان 1830-1855 ، شركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1975 م ، ص 60 .

⁴ فاندلين شلوصر ، قسنطينة أيام احمد باي 1832-1837 ، ترجمة أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، دت ، ص ص ، 82-83 .

⁵ أبو العيد دودو ، مرجع سابق ، ص 60 .

⁶ فاندلين شلوصر ، مرجع سابق ، ص 50 .

ولكن عدم تقاضي موظفي العدالة أجورا محددة عن عملهم ساهم في شيوع الرشوة وانحراف القضاة في بعض الأحيان هذا ما أدى إلى لجوء السكان للنوع الثاني من القضاء وهو العرفي¹ وكان هذا النوع من القضاء يعتمدون عليه خاصة في المناطق الجبلية والأرياف , ويقوم على أساس الاحتكام للمرابطين وكبار السن وجماعة الإشراف .

¹ ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي ، مرجع سابق ، ص51.

الفصل الثاني: أعمال صالح باي ونهايته

المبحث الأول : أعمال الحربية

المطلب الأول : الحملات الداخلية

المطلب الثاني : الحملات الخارجية

المبحث الثاني : التنظيمات الإدارية و الاقتصادية ومنشآت العمرانية

المطلب الأول : التنظيمات الإدارية و الاقتصادية

المطلب الثاني : المنشآت العمرانية

المبحث الثالث : نهاية صالح باي

المطلب الأول : صالح باي و عداة أهالي قسنطينة

المطلب الثاني : مؤامرة التخلص من صالح باي

المبحث الأول : أعماله الحربية

-المطلب الأول : حملاته الداخلية

لم تختلف أعمال صالح باي في إخضاع بايلك الشرق عن تلك التي بذلها الباي محمد الكبير في الغرب والتي تمثلت في إخضاع الجهات الممتعة والقبائل المتمرده¹ ، حارب الزواوة سنة 1772 م ، وتوسع في حركته نحو الجنوب والغرب حتى وصل إلى الهضاب العليا الوهرانية لإخماد تمرد قبائل أولاد نايل سنة 1773 م ، الذين شقوا عصا الطاعة في وجه الداوي بالعاصمة ، التي قال عنها نقيب الإشراف الزهار >> أعلنت قبائل أولاد نايل التي تمتد أرضها بين مسيلة ، وبوسعادة والاغواط والجلفة <<² ، وقمع عصيان أولاد عمور ، لإعلانهم العصيان والعداء ضد داي الجزائر سنة 1785 م وأقر سلطة الدولة بزينة وأفلو وتاجموت والاغواط وكذلك دشرة النميلة التي ألحق بها العقاب الشديد بقتل مائة رجل منها ، وتعليق رؤوسهم على الجدران³.

كما شن عدة حملات على الهضاب العليا القسنطينية أخضع أثناءها قبائل الزمول والسقنية جنوب قسنطينة ، وقد تمكن صالح باي أثناءها من فرض المغارم الكثيرة وقتل العديد من الممتنعين ، ومهاجمة أولاد عاشور بفرجية سنة (1776م-1781م) المتكررة والحد من تطلعات شيخهم محمد الشلغوم ، بسبب عصيانهم وامتناعهم عن الاعتراف بسلطة البايك ودفع الضرائب⁴ ، لأن الشيخ فرجية محمد بن شلغوم بن الحاج استقبل حسن باشا ابن الباي السابق وساعده للالتحاق بمدينة الجزائر ، فقام صالح باي بإرسال ثلاثة طوابير ضده للهجوم على فرجية من ثلاث جهات إلا أنه فشل ، ولكن الباي عاد من جديد بقواته إلى عين البيضاء وسط المنطقة ، لاستمالة أولاد بن عاشور وإحداث الشقاق بينهم ، ونجح الباي في ذلك وقام بمنح التولية لمقورة بوطغان (صاحب السيف) وهو عم الشيخ شلغوم ، وبهذا

¹ جهيدة زروخي ، مرجع سابق ، ص13.

² أحمد شريف الزهار ، مصدر سابق، ص80 .

³ جهيدة زروخي ، مرجع سابق ، ص14 .

⁴ ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث، مرجع سابق، ص61.

أصبحوا يدعمونه رغم الانقلابات التي كانت تعود أحيانا¹.

وفي سنة 1788 م قاد حملة عسكرية أخرى على الجنوب الشرقي بإقليم الزيبان ووادي ريغ ليحد من سلطة شيخ الذواودة محمد الذباح ، وشيخ تقرت فرحات بن جلاب لرفضهما دفع الضرائب ، بعد أن جمع الضرائب من : طولقة ، وبوشقرون ، والزعاطشة ، وسيدي خليل بوادي جدي ، ففرض حصارا على تقرت دام أسابيع ، وقصفها إلى أن أرغم شيخها على الاستسلام ودفع الضرائب المطلوبة².

ولم يهدأ له البال إلى أن ضم بني ميزاب للبلاد ، ولقد قبل بني ميزاب بهذا الانضمام بعد الاتفاق مع صالح باي على أن تبقى ميزاب حرة مستقلة تدير أمورها بنفسها مقابل دفع مقدار من المال³ ، ومنه يمكن القول أن صالح باي كان له دور كبير في توحيد القطر الجزائري.

المطلب الثاني : حملاته الخارجية

ويعني الرد على حملة الكونت أوريلي oreilly و تأمين حدود البايليك في موقفه من باي تونس حمودة باشا.

أمر صالح باي بتجميع قوات من حوالي 40 ألف رجل تحت قيادة صهره عاش حسين العنابي حول مدينة عنابة ، لأنه كان قد تحقق من قدوم الحملة الإسبانية في طريق عودته بعد تأدية الدنوش السنوية لداي الجزائر⁴.

امتاز فيها صالح باي بالشجاعة والدهاء وأصالة الرأي ، وقد تعرض لهذا نقيب الإشراف في قوله : << جاء صالح باي قسنطينة من ناحية الواد وقدم أمام الإسبانيول

¹ L.CHARLES,FERAUD:((FERDGIOWA ET ZOUR'A ,NOTES HISTORIQUES SUR LA PROVINRE DE CONSTANTINE)),REVUE AFRICAINE , N°22,1878,PP,6-7.

² صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي 1830-1514م، ط2 ، دار هومة ، الجزائر ، 2007 ، ص.177-178.

³ احمد توفيق المدني ، مرجع سابق ، مرجع سابق ، ص.138 .

⁴ صالح عباد ، مرجع سابق ، ص.177 .

الآلاف من الإبل فلما قربت من المتارز* ابتدأ القتال <<¹، وذلك لأنه أمر بجمع كل الإبل التي كانت بالمعسكرات ولم يستثن منها بعيرا واحدا، وتوحدوا جميعا وأجهزوا على العدو². وهذا لقيام صالح باي بوضع حيلة حربية ممتازة ساهمت في هذا النصر والقضاء على الإسبان " فقد طلب بإحضار الصوف ووضعها فوق الجمال وعند اشتعالها تندفع الإبل نحو خنادق الإسبان فداست خنادقهم وبذلك إنهمزوا " ³ ، وقد اشتهرت هذه الواقعة بواقعة عام الرمل لوقوع الاشتباكات فيها برمال الشاطئ الجزائري⁴ .

أما فيما يخص تأمين البايك المتمثل في موقفه من باي تونس حمودة باشا سنتي (1783-1787م) ، لأنه في سنة 1781 م اقتحمت بعض القبائل التونسية حدود الجزائر في منطقة تبسة ، لأنها كانت فارة من قوات علي باي بن يوسف فاخترت الجزائر موطنها لها فطالب حمودة باشا بدفع تعويضات مالية لتلك القبائل إلا أنه قوبل بالرفض ، فقاد قواته ليفاجئ تلك القبائل ويعاقبها ، فكان له صالح باي بالمرصاد ، فاتفق حمودة باشا مع علي دفع تعويض بمبلغ 25 ألف سكين في جوان 1784 م⁵ .

إلا أن حمودة باشا عاد مرة أخرى سنة 1787 م واتهم صالح باي بأنه أرسل له جيشا لغزو تونس ، لأنه في ذلك الوقت هاجر عدد من سكان قسنطينة فجأة إلى تونس ، إلا أن حمودة باشا وجد نفسه وجها لوجه مع قوات صالح باي ، خاف واستجاب لمطالب الباي بدفع تعويضات عن خسائر الحرب⁶ .

*-المتارز: المراكز المحصنة

¹ احمد الشريف الزهار، مصدر سابق ، ص 42 .

² سليمان العيد ، نفح الأزهار ، عما في قسنطينة من الأخبار ، ط 1، المطبعة الجزائرية ، الجزائر ، 1994 م ، ص 36.

³ مجهول ، تاريخ بايات قسنطينة ، تحقيق حساني مختار ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 1999 ، ص 10 .

⁴ أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر 1492-1792م ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، دت ، ص 505 .

⁵ محمد الصالح بن العنثري ، مصدر سابق ، ص 76-77 .

⁶ ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث ، مرجع سابق ، ص 63 .

المبحث الثاني : التنظيمات والإدارية الإقتصادية والمنشآت العمرانية

-المطلب الأول : التنظيمات الإدارية و الإقتصادية .

1- التنظيمات الإدارية :

كانت سياسية صالح باي في فرض الضرائب تختلف عن سابقه من الدايات الذين كانوا يعتمدون على القوة والغارات لجلبها ، بينما اتخذ صالح باي أسلوب اللين والمدارات لفرض ضرائبه و جلبها بل كان يخرج بطلته إلى مكان قريب من مضاجع القبائل ويعسكر بها ثم يرسل الشواش والصبايحية لكي يأتوا بالضرائب المفروضة من خيل وبغال وبقر وغنم ودراهم¹.

وتمثلت كذلك سياسته بالخصوص في فرضه ضريبة موحدة على الأرض عرفت بضريبة (الجبري) وهي تساوي اثني عشر صاع ونصف الصاع من القمح وما يعادلها من الشعير مع عشر شبكات من التبن².

عوض الضرائب المختلفة التي أثقلت كاهل الفلاحين وأنقصت من الإنتاج وحدت من عوائد الخزينة وبمقتضى هذه الضريبة قسم البايك إلى قسمين : شرقي وغربي يفصل بينهما وادي الحمام ، ويشرف على كل قطاع قائد جبري الذي يخضع بدوره لقائد الدار بقسنطينة ، ويتقاضى هذين القائدين ، مقابل قيامهما بهذا العمل ضريبة إلزام مقابل قيامهما بجولتين في العام إحداهما في الخريف لمراقبة أعمال الحرث ، والأخرى بعد الحصاد لاستخلاص ضريبة الجبري³.

¹ مجهول ، تاريخ بابيات قسنطينة ، مصدر سابق ، ص.09

² جهيدة زروخي ، مرجع سابق ، ص 20.

³ ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث ، مرجع سابق ، ص68-69.

وبهذا النظام الذي أدخله صالح باي لا يكلف الدولة إلا القليل من الموظفين ، وكذلك يشجع الفلاح على الإنتاج حتى يغطي عجز السنوات العجاف ، ويزيد من دخله في سنوات الرخاء¹.

2- التنظيمات الاقتصادية:

أ- الزراعة:

لقد اهتم صالح باي بتحسين أوضاع الزراعة ، وتنمية الإنتاج الفلاحي ، لأن فترة حكمه جاءت في وقت بدأت موارد القرصنة تتقهقر ، فجعل من الشرق المنطقة الأولى في الإنتاج الزراعي .

ولقد غلب الطابع الفلاحي على نشاط سكان قسنطينة مقارنة بما يمارسونه من صناعة ، فكانت بذلك الزراعة هي المورد الرئيسي الذي يؤمن معيشة غالبية السكان وأصبحت تربية المواشي حرفة مكملة لزراعة أراضي العرش الجماعية ، وقد اشتهرت قسنطينة بزراعة الحبوب والبساتين التي تحتوي على مختلف الأشجار المثمرة ومما ساعد إقليم قسنطينة على وجود هذه الزراعات هو >> الميغاثية الكافية للزراعات اليابسة على التمام ، تستفيد فيما حولها من مجاورة جبال مروية جدا ومن معدل الثلوج الهامة في كثير من الأحيان <<² .

كما عمل صالح باي على استحداث مزارع جديدة مثل الأرز الذي حاول زراعته بسهولة الحامة ، مستعينا في ذلك بنظام ري دائم معتمد على تشغيل النوريات لرفع الماء إلى مشاتل الأرز ، وشجع على غراسة الزيتون بالنواحي المجاورة لقسنطينة، وحتى يعطي مثلا يقتدى به فلاحو تلك المنطقة، أنه بادر بزراعة أشجار الزيتون في مزرعة خاصة به في منزله الريفى المعروف باسم سيدي محمد الغراب³ ولم يهمل في عمله هذا استصلاح السهول

¹ جهيدة زروخي ، مرجع سابق ، ص 20

² يمينية سعودي ، مرجع سابق ، ص 44 .

³ ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث ، مرجع سابق ، ص 68 .

التي تغلب عليها المستنقعات بنواحي عنابة، وقد أنشأ لهذا الغرض شبكة من القنوات لصرف المياه الراكدة الى مجرى النهر¹ ، ولعل أهم مشروع زراعي حققه صالح باي هو استغلال السهول الخصبة القريبة من عين مليلة ، حيث أقطع فرسان المخزن المعروفين بالزمول الأراضي الواسعة لاستغلالها لحسابه الخاص.²

ب- الصناعة والتجارة:

لقد تطورت الصناعة في عهد صالح باي وأصبحت مدا خيلها تشكل موردا هاما من موارد الخزينة ، فنشطت الورشات والمعامل التي كانت موجودة بالمدينة³، سار صالح باي على نهج محمد عثمان باشا في توسيع الاستثمارات في بايلك الشرق ، بحيث شجع الحرف ووسع الأسواق⁴ ، فأصبحت قسنطينة في عهده تعج بالورشات المختلفة والأسواق المزدهرة ، فهناك 28 سوقا وسويقة و21 سابطا (ممر تجاري) ، وسبع تربيعات يتجمع بها صناع النسيج ، و 3 رحيات لعرض السلع ، و5 أفران للخبز و27 مطحنة رحي منها لطحن الحبوب ، منها خمسة داخل المدينة ، تعالج يوميا ما يعادل 600 قنطار من الدقيق⁵.

وعرفت الموانئ البحرية في كل من : عنابة ، والقالة ، وسكيكدة وسطورة ، والقل بعض الإصلاحات وتوسعا ملحوظا ، وهذا ما ذكره صالح العنتري بعبارته : >> هو الذي أسس مرسى سكيكدة وشهرها ، وصاروا كل الأجناس يأخذون الوسق منها ، وقد أنجزت

¹ جهيدة بوعزيز ، الفراغات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي ببابلك الشرق أواخر العهد العثماني 1771-1887م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قسنطينة 2 ، 2011-2012، ص24.

² راوية جريدي وآخرون ، الحياة الثقافية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني ، مذكرة ماستر كلية العلوم الإنسانية ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة 2014-2015، ص14 .

³ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ، مرجع سابق ، ص164.

⁴حسان كشرود ، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية 1659-1830م ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة منتوري قسنطينة 2007-2008، ص38 .

⁵ الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في العهد العثماني في الفترة ما بين 1792-1830 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968 م، ص142 .

له من تلك المرسى فوائد عديدة وذخائر ثمينة نفيسة >> ¹.

التي كانت تصدر إليها السفن والمراكب التجارية والأوربية ، من ايطاليا وفرنسا وتتم بينها وبين البايلك المبادلات التجارية ، التي وضع عليها صالح باي وكلاء للمراقبة واستخلاص الضرائب².

إذن فقد عرف بايلك قسنطينة في عهد صالح باي ، نمو اقتصاديا معتبرا ، بفضل تشجيعه للتجارة الداخلية والخارجية ، وقام باعتماد تنظيم الضرائب مما كان له انعكاسات ايجابية على وضع السكان الاقتصادي والاجتماعي وربما عد هذا من العوامل التي شجعت مختلف القبائل على دفع نصيبها من الضرائب ، وقد ترتب على الوضع استتباب الأمن والاستقرار³.

- المطلب الثاني : المنشآت العمرانية

اهتم صالح باي بالجانب العمراني, وعمل على تجميل مدينة قسنطينة وتنظيم أحيائها وتشبيد بعض المعالم العمرانية بها, ومن بين ما أنشأ في هذا المجال نذكر:

1- حي سيدي الكتاني : بادر بتجميل حي سيدي الكتاني سنة (1189هـ / 1775م)

الذي أنشأ به مسجد ومدرسة سيدي الكتاني ، أما الجامع الحنفي الذي يعتبر من أشهر آثار صالح باي فقد جلب له دعائمه الرخامية ، وأهم مواد بنائه وزينته المعمارية من ايطاليا⁴. ومما زاد من أهمية المكان انه أقام بالقرب من المسجد والمدرسة منازل الخاصة التي امتازت بالسعة والضخامة ، وبجانبها شيد بيوتا لتقيم بها حاشيته ومنها لخدمته الايطاليون وجراحه الخاص الذي هو من أصل نابوليتاني ، والى جانب هذه المباني تتصل بها بساتينه

¹ محمد صالح بن العنتري، مصدر سابق، ص78.

² جهيدة زروخي ، مرجع سابق ، ص21 .

³ ارزقي شويتم ، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني، 1519-1830م ، ط1، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2009، ص282.

⁴ محمد مهدي ، مصدر سابق ، ص240.

واصطبلاته وحمامه الخاص¹.

بالإضافة إلى إقامة العديد من الدكاكين التي تحيط بسوق الجمعة (سوق العصر حاليا)، وألحق بها مجموعة من الدكاكين والمباني والفنادق خارج الباب الجديد عند الكدية².

2- حي الشارع (شارع اليهود) :

تقع هذه المنطقة ما بين باب القنطرة وحافة الهاوية ، حيث تسهل على إدارة البايلك مراقبتهم والتحكم في نشاطهم وكذلك يجعلهم بعيدين عن مساكن المسلمين.

وبذلك أعاد نشاط هذا الجزء من المدينة الذي كان شبه مهجور وأصبح يعرف برحبة الصوف مركزا تجاريا مهما ، بالإضافة إلى ظهور الشارع الرئيسي الممتد بين باب القنطرة وباب الوادي³.

ولقد ازداد عدد اليهود بمدينة قسنطينة إلى أن أصبح يفوق (5000 نسمة) كما تشير بعض الوثائق الرسمية⁴، بحيث اكتسبوا الشهرة من خلال معاملاتهم التجارية.

3-جسر القنطرة : قام صالح باي بترميم وإصلاح جسر القنطرة الروماني الذي تعطل

منذ خمسة (05 قرون) ، فجلب له الحجارة من حصن المنصورة الروماني المهدم ووفر لهذا المشروع مادة البناء والخبراء والعمال الفنيون استقدمهم من البلاد الأوربية تحت إشراف المهندس الاسباني (الدون بارتولمبو Don Bartolomeo)⁵.

¹ ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث ، مرجع سابق ، ص.64 .

² محمد الهادي لعروق ، مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984 ، ص 80 .

³ محمد الصالح بن العنتري ، مصدر سابق ، ص.78 .

⁴ عبد العزيز فيلالي ومحمد الهادي لعروق ، مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية ، ط 1، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1984 ، ص.80 .

⁵ عبد العزيز فيلالي ، مدينة قسنطينة تاريخ معالم حضارة ، دار الهدى ، عين المليلة ، الجزائر ، 2007 م ، ص.164 .

كما كان يهدف من عمله هذا إلى جلب المياه الصالحة للشرب من عين العرب الواقعة بأعالي سوق الغزل لسكان حي باب القنطرة ، حتى يوفر عليهم متاعب جلب المياه من أسفل الوادي عند باب الجابية " الصهريج " ¹ .

حيث بقيت القنطرة ، عبارة عن متاريس من الحواجز (**Les Parapets**) تستند عليها أرضية الجسر (**Tablier du pont**) عندما أوقف بها الباي حسين الذي خلف صالح باي ² .

4- مسجد سيدي الكتاني : شيد مسجد سيدي الكتاني في عهد صالح باي سنة 1776 ³ وهو يقع بالجهة الشمالية من المدينة أسفل القصبه بجوار سوق الجمعة ومن جهة الغرب على نهج الموقوف ، ومن جهة الجنوب الشرقي نهج بوهالي العيد ، ويعتبر هذا المسجد من بين أهم المعالم الموجودة في مدينة قسنطينة ، وقد سمي نسبة للولي الشيخ سيدي الكتاني الذي بني المسجد فوق ضريحه ، ويتميز جامع سيدي الكتاني بشكله المستطيل ويتكون من طابقين ويضم أعمدة رخامية ، جلبت مواد بنائه من إيطاليا ⁴ .

من أبرز لواحقه الكتابيب القرآنية وكذلك الزوايا التي كانت تستخدم للطلبة والغرباء ، وقد ضم المسجد مجموعة من الموظفين من بينهم الوكيل ، الخطيب ، الإمام ، المدرس ، المؤذن وبعض القراء ، وكانت لهم مرتبات خاصة من الوقف ⁵ .

¹ ناصر الدين سعيدوني، "مذكرة حول إقليم قسنطينة" ، مجلة الأصالة ، ثقافية ، شهرية ، العدد 71/70 ، السنة الثامنة ، صادرة عن وزارة الشؤون الدينية ، مطبعة البحث ، قسنطينة ، الجزائر ، رجب- شعبان هـ/ جوان-جويلية 1979 م ص9-8.

² ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص152 .

³ ابوقاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافية ، ج1 ، مرجع سابق ، ص258 .

⁴ كمال غربي ، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ن الجزائر ، 2011 ، ص103.

⁵ رواية جريدي وآخرون ، مرجع سابق ، ص46 .

5- مدرسة سيدي لخضر :

أنشأها صالح باي سنة 1789¹، ووضع لها نظاما خاصا، تشمل المدرسة مسجدا وخمسة من البيوت منها بيت للمدرس وأربعة للطلبة ومائضة وبيت لوضع الأمتعة، وعين وكيل للمدرسة يقف على مداخلها ومصاريقها، كما وضع لهذه المدرسة شروط معينة للالتحاق بها ومنها نذكر :

-لا يقبل الطالب الذي لا يحفظ القرآن الكريم .

-النوم في المدرسة ولا خروج إلا للضرورة².

-إذا درس الطالب في المدرسة ولم يظهر براعته في ذلك العلم خلال عشرة سنوات فإنه يفصل³.

ومن بين خريجي هذه المدرسة عبد القادر الراشدي⁴ المفتي الحنفي وشعبان بن جلول قاضي الحنفية والشيخ العياشي قاضي المالكية⁵.

6- المدرسة الكتانية :

تعد هذه المدرسة امتدادا لمسجد سيدي الكتاني، حيث أن الباي كان كلما بنى مسجدا إلا ويلحق به مدرسة تكون مجاورة له⁶.

¹ عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 3، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص.287

² راوية جريدي وآخرون، مرجع سابق، ص.46 .

³ كمال غربي مرجع سابق، ص.195 .

⁴ عبد القادر الراشدي، فقيه مالكي وقاضي أصله من الرواشد تولي القضاء والإفتاء في قسنطينة مرارا. انظر عادل نويهض، معجم إعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ص.145 وقال عنه الحفناوي المحقق المجتهد، قرأ في وقته وعضد زمانه نسب للرواشد من مداشر فرجيوه غرب قسنطينة للمزيد انظر، ابو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1985، ص.212 .

⁵ راوية جريدي وآخرون، مرجع السابق، ص.46.

⁶ محمد السعيد قاصري، " المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان " مجلة سيرتا، العدد18، الجزائر، أوت 2015، ص.156 .

تعتبر مدرسة سيدي الكتاني إحدى روائع الفن الجزائري في العهد العثماني ، تميزت بطراز معماري فريد ، أراد صالح باي أن يستوعب به حاجة الطلاب¹ ، فبنى لهم في المدرسة مرافق مختلفة كالميضاء وحجرة التدريس ، وكذا غرف الطلبة² ، وفيما يخص الطلبة الذين لم يكونوا قادرين على السكن بالمدرسة أو غيرها من المدارس الأخرى ، ويأتون من القرى والأرياف المجاورة لقسنطينة ، فقد وفر لهم الإقامة في المدينة عند العائلات القسنطينية الكبيرة³ .

وقد استحدث صالح باي نظاما دراسيا دقيقا يسير على ضوئه المدرسون والطلبة ويتقيد به العاملون في حقل التدريس وأماكن العبادة⁴ ، ومن بين العلوم التي كانت تدرس في المدارس بقسنطينة (التفسير ، القراءات والحديث)⁵ .

وفيما يخص المدرسة الكتانية فقد ضمت إلى أملاك الدولة بعد الاحتلال الفرنسي لقسنطينة ، على أساس أنها من أملاك الباي الخاصة ولا تعتبر وقفا عاما وتوقف بها كل نشاط تعليمي وثقافي⁶ .

¹ طاهري عبد الحليم ، مدرسة صالح باي ومقبرته العائلية بحي سوق العصر بمدينة قسنطينة ، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامي ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر ، 2008-2009 ، ص 67-68 .

² طاهري عبد الحليم ، مرجع نفسه ، ص 70 .

³ محمد السعيد قاصري ، مرجع سابق ، ص 157 .

⁴ نفسه ، ص 157 .

⁵ ابوقاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 25 ، مرجع سابق ، ص 12 .

⁶ طاهري عبد الحليم ، مرجع سابق ، ص 70 .

-المبحث الثالث : نهاية صالح باي

-المطلب الأول : صالح باي وعداء أهالي قسنطينة

1- ثورة الأولياء الصالحين :

لقد تعددت أسباب هذه الانتفاضات والثورات وتتنوع دوافعها ومشاربها , واختلفت في أهدافها , فمنها ما كانت لأسباب دينية ومنها ما كانت لدوافع اجتماعية ومنها ما كانت لعوامل اقتصادية ومنها ما كانت لأهداف سياسية أو عصبية أو شخصية¹ ومن بين الأسباب نذكر منها على سبيل المثال :

-المنافسة التي أحدثها صالح باي لمؤسسات الزوايا المجاورة وذلك بإحداثه المدرسة الكتانية بنظامها الداخلي والمحكم التنظيم ، وتخصيص الأوقاف للإنفاق عليها وعلى مسيرها التي نافست مدارس الزوايا منها وصيا وأصبحت تكون المعلمين وأعوان القضاء .

-التنافس في روح التدريس لأن صالح باي اعتمد على علماء وفقهاء بعيدين عن التصوف والطرفية .

-معارضة بعض الشيوخ لمواقف صالح باي وإنتقادهم له بشدة قصد تأييد الرأي العام ضده ومن بينهم الشيخ محمد الزواوي الحنصالي من زاوية الشطابة .

-تراجع صالح باي عن الإعفاءات التي كانت تستفيد منها الزوايا لحاجته إلى المال لإنجاز مشاريعه العمرانية وذلك بإقدامه على توحيد نظام الضرائب مما أزعج من كانوا لا يدفعون² .

ومن بين هذه الثورات نذكر :

- ثورة احمد الزواوي :.يعتبر أحمد الزواوي من أنصار صالح باي ومؤيديه , الذي كان يسانده أثناء الحروب .

¹ ابوقاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، مرجع سابق، ص216.

² فاطمة الزهراء قشني ، قسنطينة في عهد صالح باي ، مرجع سابق ، ص131 .

إلا أن صداقته انتهت بالعداء الشديد ولم يتفق معه في أمور تتعلق بالسياسة فثار عليه ، وإنضم إلى صفوف أعداء الباي والخارجين عليه ، ليعمل على إسقاطه وإزالة حكمه من قسنطينة ، فتعرض للمطاردة من طرف جنود صالح باي الذين أشاعوا النهب والتدمير في طريقهم إليه فاضطر أن يغادر مكان إقامته بجبل وزغار, ويهرب مع طلابه وإتباعه قبل أن ينال العفو من صالح باي¹.

وظل الثائر أحمد الزواوي معتصما بالجبال المجاورة للمدينة ويحارب السلطة إلى أن توفي ، فدفن بالجبل الذي يحمل اسمه حتى الآن - جبل الشيخ الزواوي - بالقرب من قرية بن زياد التي توجد بالقرب من مدينة قسنطينة².

وتذكر الرواية الشعبية أن الشيخ قد دعا على صالح باي وابنه وحاشيته وخص بالذكر منهم أولاد بن زكري بسوء العاقبة وكان ذلك قبل انتهاء حكم صالح باي بسنة واحدة³.

- **ثورة محمد الغراب** : اشتهر بتصوفه وورعه بمدينة قسنطينة ، الذي كان معروفا بمناوئته للأتراك ومقاومته وبغضه الشديد لهم ، فأدى موقفه العدائي هذا من صالح باي إلى تحريض أتباعه ومؤيديه على الثورة ضده ، وهو ما دفع صالح باي إلى تنفيذ حكم الإعدام فيه⁴.

واختلطت قصة إعدامه بالقصة الشعبية والأسطورة الخيالية ، وتذكر الرواية أنه تحول إلى غراب أسود ضخم الجثة واستقر ببستان الباي المعروف بسيدي محمد الغراب ، وهو الأمر الذي خاف منه صالح باي ، فهي ظاهرة غريبة بالنسبة له ، وكان يخشى سوء طالعه ، وحتى يكفر عن تصرفه هذا بنى له ضريحا بقبة بيضاء

¹ ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث ، مرجع سابق ، ص 74 .

² عبد العزيز فيلالي ومحمد الهادي لعروق ، مرجع سابق ، ص 80 .

³ ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث ، مرجع سابق ، ص 74 .

⁴ صالح عباد ، مرجع سابق ، ص 178 .

بناحية سيدي احمد الغراب حاليا ، وهي قرية قريبة من مدينة قسنطينة أصبحت تدعى " قرية صالح باي " ، وأصبح قبره مزارا منذ ذلك الوقت من طرف العائلات القسنطينية وحتى الوقت الحاضر¹.

-شيخ زاوية سيدي عبيد : لقد اختلف مع صالح باي لرفض هذا الأخير تسليم قافلة الإبل التي استولى عليها احد عمال الباي (ابن زكري) بحجة أنها كانت تنقل الحبوب إلى عشائر النمامشة المعادية له ، رغم أن هذه القافلة يقدر عدد جمالها بألفي جمل²، فقد دفع هذا الموقف العدائي إلى رفع شكوى من شيخ الزاوية إلى الداى بالجزائر إلا أن الشكوى لم تعد عليه بالفائدة .

وبهذه المواقف العدائية التي كانت بين صالح باي والأولياء الصالحين تسبب له في تحويل تأييد العام ومساندتهم له بسبب الظلم والتعسف والاشتداد في حكمه وهو ما ذكره محمد الصالح العنترى في قوله : <<وصار يظلم ناس الزاوية حتى أفضى به ذلك إلى الهلاك والهاوية >>³.

2- عداة الحضر وأهالي الريف :

(ا) تحويل طائفة الحضر عن تأييد صالح باي :

قدمت طائفة الحضر في البداية خدمات لصالح باي وسانده في بعض مواقفه من بقية السكان ، لكنها بدأت تتخوف منه عندما تحول في اخر عهده إلى فرض الضرائب والقيام بالمصادرات ، ولعل الذي زاد في تخوف أعيان قسنطينة من تصرفات صالح باي موقفه المعادي لباي تونس ، والذي تسبب في الأضرار بتجارة القوافل المزدهرة مع أقاليم تونس⁴ وهذا مألحق الضرر بمصالح سكان قسنطينة اللذين كانوا يقومون بالمعاملات التجارية مع تونس .

¹ عبد العزيز فيلالي ، مدينة قسنطينة تاريخ معالم حضارة ، مرجع سابق ، ص،74.

² ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث ، مرجع سابق ، ص ،74.

³ محمد الصالح العنترى ، مصدر سابق ، ص ،77.

⁴ ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث ، مرجع سابق ، ص 300.

(ب) عداء أهالي الأرياف لصالح باي :

وبتغير سيرة صالح باي وسلوكه تجاه الناس فأخذ يظلمهم دون مبرر ويفرض عليهم الضرائب المرهقة ولا يراعي أوضاعهم وظروفهم المعيشية والاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية¹، وهو ما أدى بزعماء القبائل وشيوخها إلى معارضته وعدم تأييده أمثال الشيخ محمد الذباح الذي لم يستطع صالح باي استدراجه للدخول تحت نفوذه وسلطته والتحالف معه والتصدي له².

وبهذه السلوكيات والتصرفات التي كان يقوم بها صالح باي ، أدت إلى معارضة أولياء وأهالي قسنطينة وعدائهم والذي تسبب في الانقلاب عليه وتحتيته.

المطلب الثاني : مؤامرة التخلص من صالح باي**1- قضية القمح ومقتل الخرناجي:**

لقد كان الداوي محمد عثمان داي الجزائر يأمر صالح باي بأن لا يرسل القمح إلى بلاد النصارى وهذا حسب رواية الشريف الزهار : >> وكان الباشا قد أوصى البايات من قبل ، أن لا يبيعوا ، فأجابه الباي أن الوسق قد وقع بالفعل ، فقال له الباشا : ألم يصلك كتابي ؟ قال بل وصلني لكن بعد ذلك وصل لي كتاب من الخرناجي ، يأمرني فيه بأن نترك الوسق حرا لمن بيده كتاب منه ، فكل من يأتي بكتاب منه نسمح له بوسق العدد المذكور في الكتاب وهذه هي كتب الخرناجي ، فغضب الداوي على الخرناجي <<³. غير أن خرناجي الباشا بعث جوابا من غير علم الباشا إلى صالح باي ببيع القمح إلى الإسبان من مرسى عنابة >> الخرناجي هو الذي وراء هذه المؤامرات فاختلف طابع الباشا الشخصي

¹ -محمد الصالح العنتري ، مصدر سابق ، ص 79.

² ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث ، مرجع سابق ، ص 73.

³ احمد الشريف الزهار ، مصدر سابق ، ص 76.

وكتب به رسالة إلى صالح باي يأمره بوسق الحبوب لتجار اسبانيا <<¹ و وصل الخبر إلى الداوي بأن صالح باي مازال يرسل القمح إلى النصارى على خلاف ما أمره به الباشا ، وعند ذهاب صالح باي إلى الداوي لتهنئته على الصلح بين الجزائر والإسبان وتقديم الدنوش فبدأ يلومه على قضية القمح ، إلا أن الباوي أخبره بان الخزناني هو الذي قام بهذا البيع ، فغضب الباشا على الخزناني و أمر بقتل صهره الخزناني ، فطلب الداوي من حسن وكيل الحرج بقتل صهره الخزناني وبهذا تم قتله ، وعين مكانه زوج ابنته حسن بن محمد ، وزوج ابنته الثانية علي برغل وكيلا للحرج ، وعرفت ابنة الخزناني أن صالح باي هو المسبب في قتل أبيهما وطلبتا زوجيهما الثارله².

وبذلك أوقف صالح باي صفقة تصدير الحبوب إلى أوروبا التي كانت تتم بين اليهود والخزناني ، وبدأ تأمر اليهود على الباوي بعد انتهاجه أسلوب مراقبة الصادرات واحترام رأي الداوي الذي أراد الاحتفاظ بفائض الحبوب للسنوات العجاف³.

2- عزل صالح باي وقتله :

تغير نظام الحكم بالجزائر وحمل معه عدة تحويلات في مناصب الدولة فكان عامل من العوامل التي أدت إلى انتهاء حكم صالح باي ، فبعد وفاة الداوي محمد عثمان باشا ، عين مكانه الخزناني حسن بن محمد سنة 1791م الذي قام بعزل صالح باي ، حيث قال حمدان بن عثمان خوجة عن وضع البايات : << كان البايات في الفترة الأولى لا يعزلون إلا نادرا ولكن في العقود الأخيرة ، كثرت التغيرات ، والاغتيالات في سلك البايات >>⁴.

¹ مجهول ، تاريخ بايات قسنطينة ، مصدر سابق ، ص10.

² جهيدة زروخي ، مرجع سابق ، ص 47.

³ نفسه ، ص.47 .

⁴ حمدان بن عثمان خوجة ، المرأة،تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبييري ، ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1975 ، ص.173 .

حيث أن صالح باي لم يكن يعلم ما الذي ينتظره عند ذهابه إلى الجزائر في سبتمبر 1791م لتقديم الدنوش : >> وأتى معه بأموال لا تحصى ، ودخل الجزائر في يوم مشهود ومن عين الربط وهو يوزع الضبلون للفقراء وغيرهم حتى دخل دار الإمارة ، وأعطى مالا كبيرا للأمير <<¹

لأن صالح باي كانت له أموال طائلة نظرا للمدة التي قضاها على بابلك قسنطينة حيث كانت تقارب ماكان في خزانة الجزائر ، حيث قام يوزع من الأموال والهدايا على فقراء مدينة الجزائر ، كما أعطى الكثير من الأموال للداي وأهله ، وتمت ضيافته من طرف الداى ، إلا أن الداى كان خائفا من الباى أن يثور عليه لا سيما وأن هناك كثيرا من الإشاعات مفادها أن بناء جسر القنطرة وجلب الماء إلى المدينة عن طريق هذا الجسر كان يهدف من ورائه صالح باي إلى إعلان لانفصال على الحكم المركزي بالجزائر ولكثرة أمواله الطائلة زاد من مخاوف الداى وحثه على التعجيل بعزله².

وهذا ماجعل الداى حسن أن يتصرف بأسلوب غير لائق ، لما همّ الباى بالعودة فألبسه الداى عمامة حسب رواية الزهار : >> ألبسه الأمير عمامة مبرجة مثل الخواجة وجعل له فيها ريشة من الذهب يسمونها باللسان التركي ((تشاناك))³ <<وهو لباس ليس للبايات فأدرك الباى أنها علامة قتله فهي تمثل الكفن .

ويعد التمرد الذي قام به صالح باي عمل لا يغتفر من قوته وجبروته خصوصا لدى أهل قسنطينة الذين أبدوا استعدادهم لحمايته ، حيث فاجأ الجميع بتصرفاته هذه وكشف عن نقاط ضعفه ولم يبق له سند أو دعم يعينه ، فأرسل الداى بايا جديدا وهو حسين باي حسن بوحناك رفقة قوات من الانكشارية لتصفية صالح باي وإعادة الهدوء إلى قسنطينة ، فوجد

¹ احمد الشريف الزهار ، مصدر سابق ، ص 86 .

² ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث ، مرجع سابق ، ص 76 .

³ احمد الشريف الزهار ، مصدر سابق ، ص 86 .

في ذلك فرصة لينتقم لنفسه وصهره إبراهيم باي¹، وما كاد يصل إلى قسنطينة حتى وجد أهلها قد قبضوا على الباي المخلوع وإيداعه السجن وقام الباي الجديد بمصادرة أموال صالح باي من الأثاث والتحف والسلاح الثمينة وإرسالها إلى الخزينة العامة بالجزائر².

وتم تنفيذ حكم الإعدام في صالح باي يوم الأحد 16 محرم 1207هـ / 01 سبتمبر 1792م ودفن بمقبرة المدرسة الكتانية ولا يزال ضريحه معرفا بها إلى اليوم بجانب أفراد عائلته³ ، وبموته عم الحزن والأسى على أهل قسنطينة لأنه كان من أكبر وأشهر رجال الحكم من الأتراك في الجزائر ، وإستطاع أن يتغلغل في أوساط الشعب ببساطة وجدته وعدله فأحبه الشعب وحزنوا عليه ومن ذلك اليوم حسب ما تقوله الأسطورة >> إرتدت نساء قسنطينة الحجاب الأسود <<⁴.

وقد كتب أهل قسنطينة تراثيه وتذكر من خلالها مآثره وخصاله خلدت ذكراه ومنها هذه الأبيات :

قالوا العرب قالوا	مانعطيوا صالح ولا ماله
ولو نقتلوا آه	ويطيح الركاب على الركاب
قالوا العرب هيهات	سيدي صالح باي البايات
هذي من الله جات	يرحم من كان حزارا
وروحوا لداره آه بالسيارة	

¹ جهيدة زروخي مرجع سابق ، ص 51.

² احمد توفيق المدني محمد عثمان باشا ، مرجع سابق ، ص.137

³ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، مرجع سابق ، ص.282

⁴ عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر ، ط1، دار ربحانة ، الجزائر ، 2002 م ، ص101.

الخاصة

الخاتمة:

توصلت الدراسة لجملة من الاستنتاجات :

- يعتبر صالح باي آخر وأشهر بابيات العظام في تاريخ قسنطينة بل أرفعهم شأنًا وأعلاهم مكانة فلا يماثله من ولاة العهد العثماني سوى محمد الكبير.
- عرفت قسنطينة في عهد صالح باي نموا اقتصاديا معتبرا وذلك راجع لاهتمامه الكبير بالصناعة والزراعة خصوصا ، وكذلك تشجيعه للتجارة الداخلية والخارجية ، كما إمتاز بأعماله الحربية.
- إشتهر صالح باي بالمنشات العمرانية ، فقد قام بتجميل حي سيدي الكتاني ، وعمر ناحية الشارع ، كما قام بإصلاح جسر القنطرة واهتم بالمؤسسات الثقافية.
- تميز حكم صالح باي بفترتين مختلفتين ، أولاهما أظهر فيها العدل والإنصاف وعرف كيف كيف يحافظ على تأييد أعيان البلد ومساندة القبائل أما فترة الثانية وهي السنوات الأخيرة من حكمه فانه تحول عن سيرته الأولى فاستبد برأيه ولم يعد يرفق بالرعية ويحترم رأي أعيان البلد ، مما أدى به في الأخير إلى الموت بأبشع طريقة.
- كان الفضل الكبير لصالح باي في توحيد القطر الجزائري بحدوده الحالية في بايلك الشرق حول السلطة المركزية ، لقيامه بأعمال حربية أخضعت بايلك القبائل الثائرة والممتنعة.
- لم تمجد مدينة قسنطينة بايا في تاريخها مثلما مجدت صالح باي ربما لأنها لم تجد من يفوقه في التنظيم والتحكيم ، فقامت بتخليد ذكراه والتغني بذكراه من خلال قصيدته المشهورة قالوا العرب قالوا.

- إستطاع أن يكسب إحترام العامة وتقدير أعيان البلد ، رغم المعارضة التي واجهها من شيوخ الزوايا ورؤساء العشائر التي تعد من الأسباب التي ساهمت في عزله بسبب تغيير سياسته في الحكم.

- رغم النهاية المأساوية لصالح باي إلا أنه بقي في ذاكرة القسنطينيين ، نظرا لما قدمه لهم من أعمال ومنجزات ، إلا أن دراسته تبقى ناقصة من طرف الباحثين خاصة وأن معاصره محمد الكبير باي الغرب كانت له إهتمامات كبيرة لدى المؤرخين لأعماله.

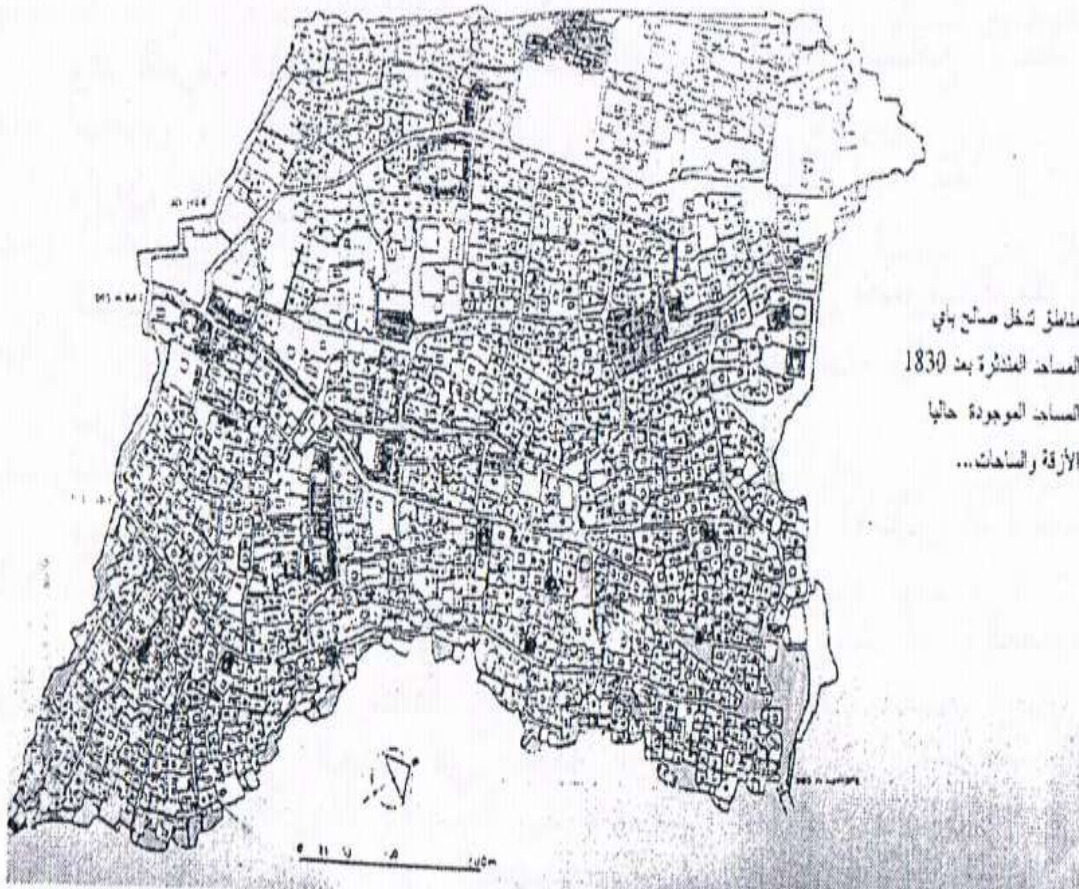
العلماء حقا

قبر صالح باي في مدرسته ومسجده

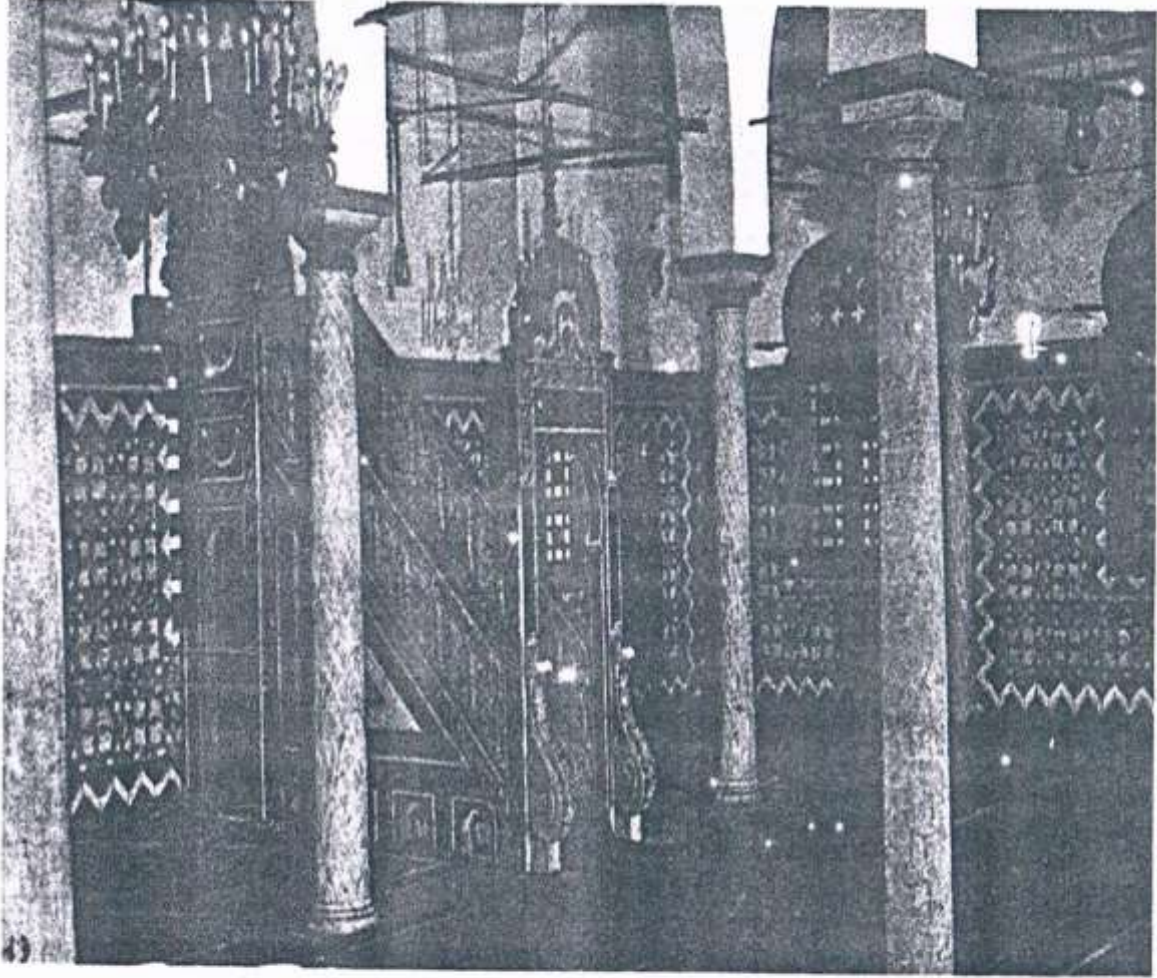


عبد المنعم إبراهيم الجميحي : موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية (الدولة العثمانية والمغرب العربي) ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 2007 م.

خريطة تبرز مواقع تدخل صالح باي العمرانية



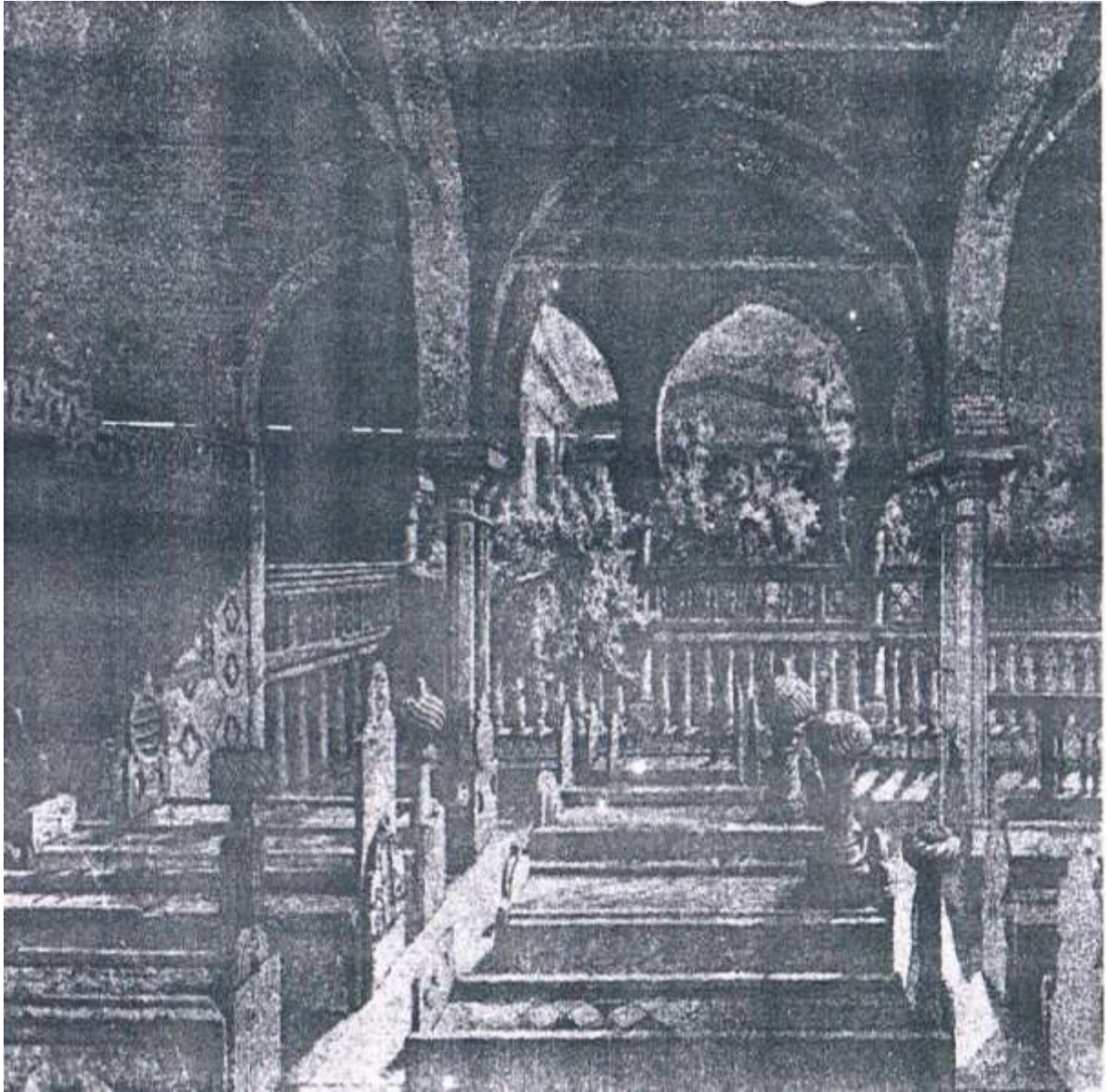
فاطيمة الزهراء ، قشي : قسنطينة في عهد صالح باي ، مرجع سابق ، ص 79.



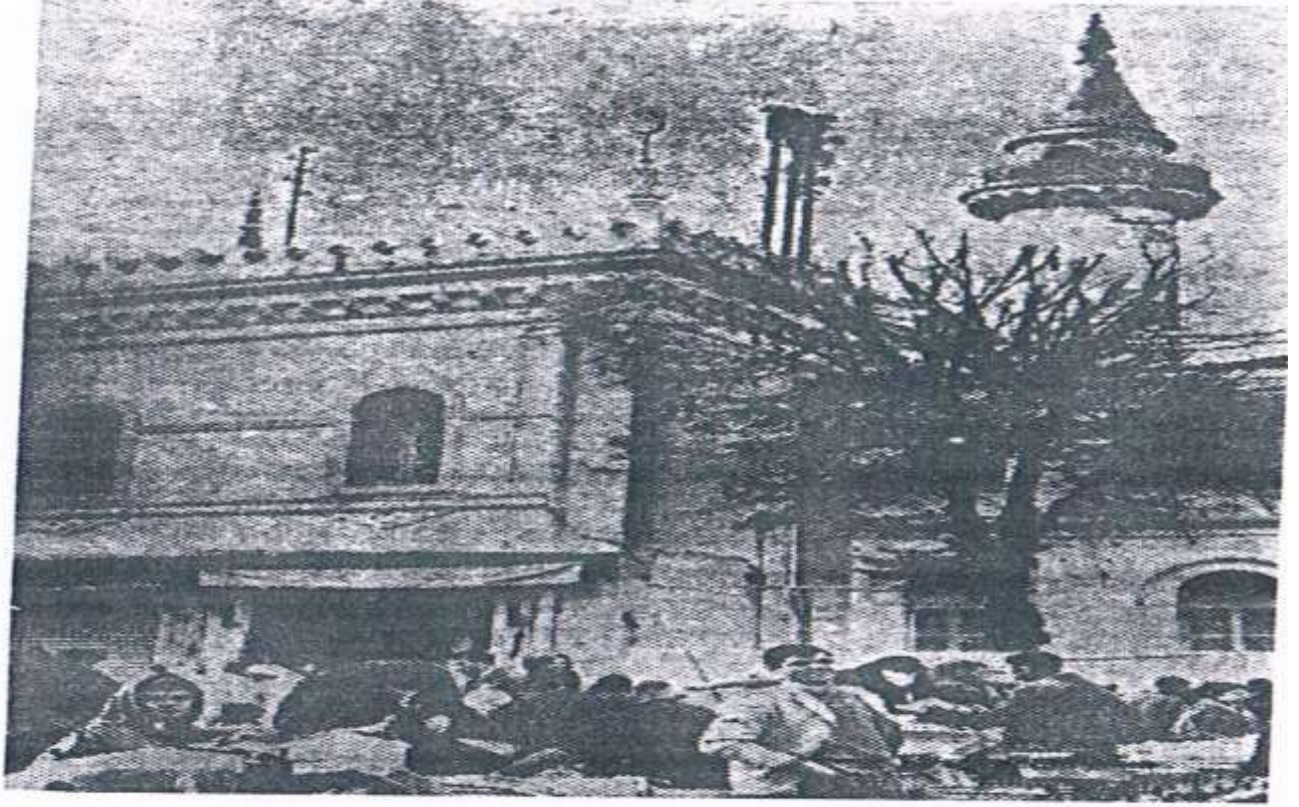
محراب جامع سيدى الكتانى المؤسس فى عام 1190 هـ - 1776 م

المصدر نفسه : ص 239.

مدرسة سيدي الكتاني ومقبرة مؤسسها صالح باي



المصدر نفسه : ص239.



جامع سيدى الكتانى

محمد المهدي ، بن علي شعيب : المصدر السابق ، ص238.



صورة لجامع الكبير بقسنطينة

عبد القادر دحدوح : تاريخ واثار مدينة قسنطينة خلال الفترة الاسلامية ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2015 ، ص 555.



تصريح شرقي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي ادناه:

السيدة: حلمة حسيبة ... الصفة : 'طالب/استاذ باحث/باحث دائم'
الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 689859 والصادرة بتاريخ: 13/12/2012
والمسجل بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ
والمكلف بإنجاز اعمال بحث ' مذكرة تخرج/مذكرة ماستر/مذكرة ماجستير/اطروحة
دكتوراه' عنوانها: د.رأسة مسحية صالح بابي
(1771 - 1792 م)

اصح بشرقي اني التزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة

الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه.

التاريخ: 08 جويلية 2019

توقيع المعني

Hallah



المرجع: القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016.

قائمة المصادر والمراجع

1. المصادر :

1.1- باللغة العربية :

1- بن العطار ، احمد بن المبارك : تاريخ بلد قسنطينة (1790-1870)، تحقيق وتعليق وتقديم ، عبد الله حمادي ، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع ، قسنطينة ، 2011 .

2- بن العنتري ، محمد الصالح : فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم عليها أو تاريخ قسنطينة ، مراجعة وتقديم وتعليق : د. يحي بوعزيز ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1991 م .

3- بن على شعيب ، محمد المهدي: أم الحواضر تاريخ مدينة قسنطينة ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، 1980.

4- خوجة ، حمدان بن عثمان : المرأة (تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1975 .

5- خوجة ، حمدان بن عثمان: المرأة ، تقديم وتعريب وتحقيق : د. محمد العربي زبيري ، سلسلة التراث الجزائري ، 2005 .

6- الراشدي، احمد بن محمد بن علي سحنون : الثغر الجماني في اتسام الثغر الوهراني ، (تحقيق وتقديم المهدي بوعبدلي) ، مطبعة البحث ، قسنطينة ، 1979 م .

7- الزهار، احمد الشريف: مذكرات احمد الشريف الزهار ، نقيب إشراف الجزائر ، تقديم وتعليق : احمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر . 1979 .

8- شالر، وليام: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م ، تعريب وتعليق وتقديم: إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1982.

9- شلوصر، فاندلين: قسنطينة أيام احمد باي 1832 1837 ، ترجمة وتقديم (أبو العيد دودو) ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007 .

10- مجهول : تاريخ بايات قسنطينة ، (تحقيق حساني مختار) ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 1999 .

11- مؤلف مجهول : أخبار بلد قسنطينة وحكامها ، دراسة وتحقيق : رياض بولحبال ، مذكرة ماجستير في الدراسات العليا ، جامعة منتوري قسنطينة 2009-2010 .

1.2- باللغة الأجنبية :

1- E.VAYSSTTZS:HISTOIRE DE CONSTANTNE SOUS LA
DOMINATION TURQUE DE 1517-1837. PR2SENTATION DE
OUARADA SIARITENGOUR .2D bouchene .paris.2002.

قائمة المراجع:

بالغة العربية:

1-أبو الضيف، مصطفى احمد عمر: القبائل العربية في المغرب ، ديوان المطبوعات الجامعية 1982 .

2-أرزقي، شويتام : المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني(1519-1830م)
ط1، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2009.

- 3-الأشرف ، مصطفى: الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة : حنفي بن عيسى المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 م .**
- 4-بوحوش ، عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1997.**
- 5-بوعزيز ، يحي: الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر الحديثة) ، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007.**
- 6- بوعزيز، يحي : مدينة وهران عبر التاريخ ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 م.**
- 7- بوعزيز، يحي : موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، ج1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004 م.**
- 8- الجيلالي ، عبد الرحمان بن محمد : تاريخ الجزائر العام ، ج3، دار الأمة ، الجزائر 2010 م.**
- 9- خنوف، علي : السلطة في الأرياف الشمالية لبابلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ، الميزان للنشر والتوزيع والطباعة ، الجزائر .**
- 10-دحدوح ،عبد القادر : تاريخ واثار مدينة قسنطينة خلال الفترة الاسلامية ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2015.**
- 11- دودو ، أبو العيد : الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855م) ، شركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1975 م.**
- 12- الزبيري ، محمد العربي : التجارة الخارجية للشرق الجزائري في العهد العثماني (في الفترة ما بين 1792-1830 م) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1968 م .**

- 13-** الزبيري، محمد العربي : التجارة الخارجية لشرق الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1972.
- 14-** سعد الله ، ابو قاسم: تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1500م)، ج2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998 م.
- 15-** سعد الله، أبو القاسم : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج1 ، ط3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1990 .
- 16-** سعد الله، ابو قاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1500 ، ج1 ، ط3 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1989.
- 17-** سعيدوني ، ناصر الدين : دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2000 م .
- 18-** سعيدوني ، ناصر الدين : النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979م.
- 19-** سعيدوني ، ناصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.
- 20-** سعيدوني ، ناصر الدين: ورقات جزائرية ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي 2000 م .
- 21-** عباد ، صالح : الجزائر خلال الحكم التركي(1830-1514م)، ط2 ، دار هومة ، الجزائر ، 2007 م .
- 22-** العسلي، بسام : المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي (1830،1838م)، دار النفائس، بيروت ، 1983 .

- 23-** عمورة ، عمار : موجز في تاريخ الجزائر ، ط1، دار ريحانة ، الجزائر ، 2002 م .
- 24-** عميرايوي ، أحميده : علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ، دار البعث ، قسنطينة ، 2002 .
- 25-** غربي ، كمال : المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر ، 2011 م.
- 26-** فاندلين ، شولصر : قسنطينة أيام احمد باي (1832-1837 م) ، ترجمة أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر .
- 27-** فركوس ، صالح : تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين الى خروج الفرنسيين (814 ق م -1962م)، دار العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2000 م.
- 28-** فيلاي ، عبد العزيز : مدينة قسنطينة تاريخ معالم حضارة ، دار الهدى ، عين المليحة ، الجزائر ، 2007 م .
- 29-** فيلاي ، عبد العزيز و لعروق ، محمد الهادي : مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية ، ط 1، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1984 م .
- 30-** قاصري، محمد السعيد : "المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان " مجلة سيرتا ، العدد 18 ، الجزائر ، أوت 2015 .
- 31-** قشي ، فاطمة الزهراء : قسنطينة في عهد صالح باي البايات ، ميدبلوس ، قسنطينة ، الجزائر، 2005.
- 32-** قشي ، فاطمة الزهراء: سجل صالح باي للأوقاف ، (1185-1207 هـ / 1771 1792)، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .

33- لعروق ، محمد الهادي : مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984 .

34- المدني، احمد توفيق : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسباني(1492-1792م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،

35- المدني، احمد توفيق: محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791م) سيرته ، حروبه ، أعماله ، نظام الدولة ، الحياة العامة في عهده ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986م.

36- هلايلي، حنفي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط 1 ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008 م .

قائمة الرسائل الجامعية :

1- بوعزيز، جهيدة : الفراغات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي ببايلك الشرق أواخر العهد العثماني1258-1185 هـ/1771-1887م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قسنطينة 2 ، 2011-2012 .

2- بومزو، عز الدين : الضباط الفرنسيون والإداريون في إقليم الشرق الجزائري (ارنست مرسييه نموذجا) ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة منشوري قسنطينة .

3- جريدي ، راوية وآخرون : الحياة الثقافية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني ، مذكرة ماستر كلية العلوم الإنسانية ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2014-2015 .

- 4- زروخي ، جهيدة : صالح باي ودورة في الحياة الفكرية والعلمية في قسنطينة 1771-1792م(مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة المسيلة ، 2012-2013.
- 5- سعودي ، يمينة : الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية ، مذكرة ماجستير في الأدب الجزائري القدح جامعة منتوري قسنطينة ، 2005/2006.
- 6- السيساوي، احمد: البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1838-1871 ، رسالة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة قسنطينة 2 ، 2013 / 2014.
- 7- صحراوي، كمال : اوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري اواخر العهد العثماني ، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث ، جامعة وهران ، 2012/2013م.
- 8- طاهري ، عبد الحليم : مدرسة صالح باي ومقبرته العائلية بحي سوق العصر بمدينة قسنطينة ، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامي ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر ، 2008-2009.
- 9- عبد الحليم ، طاهري :مدرسة صالح باي ومقبرته العائلية بحي سوق العصر بمدينة قسنطينة ، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامي ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر ، 2008-2009.
- 10- عماري، نوار : الوضع الثقافي في بايلك الشرق اواخر العهد العثماني 1771-1837م ، مذكرة ماستر تاريخ معاصر ، جامعة محمد خيضر بسكرة 2016-2017.

11- عمري ، الطاهر: دور بنى المجتمع الجزائري في مقاومة الاستعمار 1830-1900م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (غير منشورة).جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، الجزائر ، 1998-1999.

12- قشاعي ، فلة: النظام الضريبي بالريف القسنطيني اواخر العهد العثماني 1771-1837 ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 1989 - 1990.

13- قشوان ، عبد الرزاق : السلطة المحلية في بايلك قسنطينة (936-1253هـ/1592-1837م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 2، 2010/2009.

14- كشرود ،حسان : رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية 1659-1830 ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008.

15- مقصودة، محمد : الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830 ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران ، 2014/هـ1435 م .

قائمة المقالات :

1- زيتوني، ايمان : "صالح باي الاسطورة" ، مجلة مقام ، العدد 1 ، افريل ، قسنطينة، 2015م.

2- سعيدوني، ناصر الدين : "مذكرة حول إقليم قسنطينة " مجلة الأصالة ، ثقافية ، شهرية ، العدد 70/71 ، السنة الثامنة ، صادرة عن وزارة الشؤون الدينية ، مطبعة البحث ، قسنطينة ، الجزائر ، رجب- شعبان هـ/ جوان-جويلية1979 م .

3- العثماني محمد ، سي يوسف : "نظام التعليم في بلاد الزواوة خلاص العهد
"مجلة الحياة الفكرية العربية ، العدد1 ، الجزائر ، 1990 م.

4- قاصري ، محمد السعيد : "المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع
النسيان " مجلة سيرتا ، العدد18 ، الجزائر ، أوتم2015 .

5- مسعود، العيد سعيد: " حركة التعليم خلال العهد العثماني "مجلة سيرتا ، العدد 3
، قسنطينة ، الجزائر ، ماي1980 م .

6- معمري ، جميلة : "دور الزوايا في مقاومة الجهل والتبشير المسيحي " مجلة
الشهاب الجديد " مجلة فكرية ، دورية العدد الثالث ، المجلد الثالث ، تصدرها مؤسسة
الشيخ عبد الحميد بن باديس ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ربيع الأول
1425هـ / افريل2004 م.

قائمة المقالات باللغة الاجنبية :

1-A.CHRBONNEAV A TNSCRIPTION REVUE africaine n° 3(1858-
1859).

2-L.CHARLES FERAUDM <<LES BEN.DJELLAB .SULTANS DE
TOUGOURT >> .REVUE AFRICAINE، N°24 .

فلا ريس المصطفى

الإهداء

الشكر والعرفان

مقدمة..... أ

الفصل التمهيدي : بايلك الشرق.....ص 4

أولاً : الحدود الجغرافية للبايلك الشرق.....ص5

ثانياً : الإطار التاريخي لبايلك الشرق.....ص7

ثالثاً: التنظيم الاجتماعي لبايلك الشرق.....ص8

رابعاً:التنظيم الإداري والقوة العسكرية لبايلك الشرق.....ص12

الفصل الأول : نشأة صالح باي وخدماته.....ص16

المبحث الأول : نشأة صالح بايص17

المطلب الأول : مولده وعائلته.....ص 17

المطلب الثاني : خصاله وتوليته.....ص 19

المبحث الثاني : خدماته الثقافية وسياسته التعليمية.....ص21

المطلب الأول : خدماته الثقافية.....ص21

المطلب الثاني : سياسته التعليمية.....ص25

المبحث الثالث : الخدمات الاجتماعية.....ص27

المطلب الأول : الوقف وأركانه.....ص27

المطلب الثاني : تنظيم صالح باي للأوقاف.....	ص30
المطلب الثالث : القضاء.....	ص32
الفصل الثاني: اعمال صالح باي ونهايته.....	ص35
المبحث الأول : أعماله الحربية.....	ص36
المطلب الأول : الحملات الداخلية.....	ص36
المطلب الثاني : الحملات الخارجية.....	ص37
المبحث الثاني : التنظيمات الإدارية و الاقتصادية ومنشات العمرانية.....	ص39
المطلب الأول : التنظيمات والإدارية الاقتصادية.....	ص39
المطلب الثاني : المنشات العمرانية.....	ص42
المبحث الثالث : نهاية صالح باي.....	ص47
المطلب الأول : صالح باي وعداء أهالي قسنطينة.....	ص47
المطلب الثاني : مؤامرة التخلص من صالح باي.....	ص50
خاتمة.....	ص55
الملاحق.....	ص57
قائمة المصادر والمراجع.....	ص64
فهرس المحتوى.....	ص74